

# التقوى

المجلد ٣١ - العدد ٧

صفر وريبع الأول ١٤٤٠ هـ، تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٨



لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

الْعُلَى بِكَمَالِهِ

كَشَفَ الدُّجَى بِحَمَالِهِ

حَسُنَتْ جَمِيعُ خِصَالِهِ

صَلُّوا عَلَيْهِ وَآلِهِ

بلغ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ . إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

# التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net  
موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الحادي والثلاثون العدد السابع

صفر وربيع الأول ١٤٤٠هـ - تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٨م

٣ - ٢	حق للعالم كله أن يفرح بمجيء المخلص - كلمة التقوى
٧ - ٤	من يضع على قلب الإنسان الحجب والأفقال؟ في رحاب القرآن الكريم
٨	من نفحات أكمل الخلق سيدنا محمد المصطفى ﷺ أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	فدتك النفس يا خير الأنام مقتبس من قصيدة من نظم سيدنا المسيح الموعود ﷺ
١٨- ١٠	في نكري مطلع السراج المنير ﷺ خطبة الجمعة لحضرة أمير المؤمنين -أيده الله -
٢٣ - ١٩	من نماذج إحسان محمد ﷺ إلى الإنسانية... سامح مصطفى
٢٨ - ٢٤	الكلمة المقدسة والسراج المنير محمد مصطفى
٢٩	باقة من كتابات ثلة من المستشرقين عن المصطفى ﷺ الداعية نفيس أحمد قمر
٣١ - ٣٠	جلت عن الإرهاب دار محمد ﷺ قصيدة من نظم الأستاذ موسى أسعد عودة
٣٣ - ٣٢	سيرة المهدي ج ٢ (ح ٣٣) مختارات من سوانح حياة سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٥ - ٣٤	كنز المعلومات الدينية الداعية محمد أحمد نعيم
٣٦	حكم ونوادر الداعية الحافظ عبد الحي بهتي

## الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

## رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

## التوزيع

مظفر أحمد

## هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز



جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



من يُسَلَب حُرِّيَتَهُمْ حيناً من الزمان يقبعون  
في غياهب السجون يرسفون في القيود  
والأغلال، لا جَرَمَ أَنَّهُمْ يتهللون فرحاً بقرب  
موعد فك قيودهم، ومن ثمَّ إطلاق سراحهم المنشود،  
وكلما اقترب أكثر ذلك الموعد المرتجى، انفرجت الثغور  
ابتساماً وازدادت النفوس انتشاء.

وكمسلمين أحمدين، لا نشك أبداً في أن الأرض  
بأسرها قبيل مولد خير الورى كانت ممتسحة بكآبة  
ذلك الملقى في غيهب مظلم بارد لا يدري متى ترى  
عيناه ضوء النهار، بل ويتفق معنا على هذه الحقيقة  
كل منصف من غير المسلمين، بل وحتى طائفة من  
المتعصبين الموغلين في العداة لدين الإسلام ونبهه العظيم  
ﷺ. نعم، فالجاهلية لم تكن مقصورة على بلاد العرب  
قبل مبعث النبي الخاتم ﷺ، بل كانت حالة عامة لم تك  
تُستثنى منها بقعة من بقاع الأرض الواسعة.

فوجد المؤرخ الفرنسي «جوزيف رينو» في كتابه  
«الفتوحات الإسلامية في فرنسا وإيطاليا وسويسرا في  
القرن الثامن والتاسع والعاشر الميلادي» يدل على  
وصف حال أوروبا طول فترة العصور الوسطى، فيقول:  
«طفحت أوروبا في ذلك الزمان بالعيوب والآثام، وخلت  
من النظافة والعناية بالإنسان والمكان، وضجت بالجهل  
والفوضى والتأخر، وفشا فيها الظلم والاضطهاد،  
وشاعت فيها الأمية».

إذا فحتى أكثر بقاع الأرض تقدما دنوباً اليوم كانت  
غارقة في مستنقع الجاهلية الموحل وقتذاك، وليست  
أوروبا فحسب، بل بلاد الفرس أيضاً، وبلاد الهند

## حَقٌّ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ أَنْ يَفْرَحَ بِمَجِيءِ الْمُخْلِصِ

وغيرها. فلم تُكتب للعالم وثيقة إطلاق سراحه من  
سجن الجاهلية المقيت إلا بمولد خير الأنام والمدافع عن  
خلق الله تعالى، ثم مبعث ذلك المولود السعيد نفسه  
بعد ٤٠ عاماً من تقديم شهادات الصدق والخلق القويم  
ودلائل الرأفة والرحمة بخلق الله بشكل عام.

إن مولد طفل ما، أيا كان، هو حدث يُسرُّ أهله في  
كل حال، فماذا لو كان ذلك الوليد فذاً عظيم الشأن  
عالي المقام؟! لا شك أن هذا المولد هو مدعاة فرح  
الوجود الروحاني بأجمعه، والذي أخذ يتزين ابتهاجاً



ميلاده في بعض ديار المسلمين بكل أسف إلى موسم لتجارة الحلوى وحفلات، ولدى آخرين تحولت هذه الذكرى العطرة إلى نادٍ يُساء فيه إلى ذلك النبي العظيم من خلال تصرفات مشينة، وحاشاه، كما يفعل على مدار العام من يطلقون على أنفسهم «جمعية تحفظ ختم النبوة» أو «لبيك يا رسول الله»، فلا تكاد ترى من يحتفي بهذه الذكرى العظيمة بإراءة جلال صاحبها وجمال تعاليمه، غير الجماعة الإسلامية الأحمديّة التي هي البعثة الثانية للإسلام.

وفي عدد مجلة التقوى لهذا الشهر تعكس ذرّة العدد ممثلة في خطبة حضرة الخليفة الخامس أيده الله تعالى بنصره العزيز شعاعاً من نور أسوة النبي الخاتم ﷺ ليتبين للقارئ كيف أن مسلمي اليوم يخالفون جهاراً خفياً تلك الأسوة الحسنة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. كما يطالع القارئ الكريم مادة مقالية ثرية عن هذا الموضوع الرئيس في هذا الشهر، أحد هذه المقالات يقدم صورة من صور إحسان حضرة سيدنا محمد نبي السلام إلى البشرية بأسرها، حين رعى توقيع وثيقة الصلح ومعاهدة السلام التاريخية بين المعرفة الدينية والعلوم الدنيوية. والمقال الآخر يلقي الضوء على نبوءات عن بعثة خاتم النبيين، والمتناثرة هنا وهناك في صفحات الكتاب المقدس. هذا بالإضافة إلى نخبة من المواضيع الأخرى ضمن الأبواب الثابتة والحلقات الشهرية المسلسلة. ندعو الله تعالى أن يجعل كل كلمة سُطرت في هذا العدد وكل عدد خالصة لوجهه الكريم، وأن يرينا ثمارها اليانعة بفضلته وجوده، آمين.

**فلم تُكتب للعالم وثيقة إطلاق سراحه من سجن الجاهلية المقيت إلا بمولد خير الأنام والمدافع عن خلق الله تعالى، ثم مبعث ذلك المولود السعيد نفسه بعد ٤٠ عاماً من تقديم شهادات الصدق والخُلق القويم ودلائل الرأفة والرحمة بخليقة الله بشكل عام.**

وحيوراً بقرب تحقق النبأ السار، ووقوع الحدث السعيد. أما فيما يتعلق بالاحتفال بمولد أي إنسان بشكل عام، وبالشكل الشائع في هذه الأيام، فهو من قبيل اللغو الذي لا طائل من ورائه، فلا يُدرى بم يُحتفل؟! أبعام ضاع ومضى؟! أم بعام دخل؟! فلا نقول أنها محرّمة، ما لم تنطو على ممارسات محظورة أصلاً، ولكن نقول أنها أمور لاغية تنافي الحكمة الجديرة بكل عاقل. والحال نفسها بالنسبة إلى ذكرى ميلاد العظماء، وعلى رأسهم حضرة سيدنا محمد النبي الخاتم ﷺ والذي تحولت ذكرى

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ  
وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ  
بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ  
إِنَّهٗ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤٥)

### شرح الكلمات:

لا تَفْقَهُونَ: فَهَمَهُ الشَّيْءَ يَفْقَهُهُ فَفَقَهَا:  
فَهَمَهُ. وَفَقَهُ الرَّجُلُ يَفْقَهُهُ فَفَقَهَا: عِلْمٌ  
وَكَانَ فَاقِيهَا (الأقرب).  
حَلِيمًا: حَلْمٌ يَحْلُمُ حَلْمًا: صَفَحَ وَسَتَرَ  
فَهُوَ حَلِيمٌ (الأقرب).

### التفسير:

لقد بين الله ﷻ هنا أن النظرة الشمولية في الكون تدل على وحدانية الله تعالى، كما أن النظر في كل شيء منفردًا يوصلنا إلى النتيجة نفسها؛ علمًا أن جملة ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ تتحدث عن الدلالة الشمولية على التوحيد، وأما جملة ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ فتتحدث عن الدلالة الفردية لكل شيء على التوحيد، إذ لو كانت الجملة الأولى تشمل الدلالة الفردية أيضًا لما كان هناك داعٍ للجملة الثانية.

أما الدلالة الشمولية فبيانها أن النظر في

## مَنْ يَضَعُ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ الْحُجُبَ وَالْأَقْفَالَ؟

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهٗ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (٤٥) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٦﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَيَّ آذَانَهُمْ نَفُورًا ﴿٤٧﴾ لَخُنَّ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٨﴾

مِنْ ذُرِّيَةِ الْإِسْرَائِيلَ



من تفسير: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



شئ الأشياء الموجودة في الكون يدل على وجود صلة متينة بينها. فبالرغم من ابتعاد هذه الأشياء بعضها عن بعض بملايين الأميال، إلا أنها متصلة فيما بينها بنظام شديد الإحكام؛ وارتباط هذه الأشياء بانسجام تام تحت نظام محكم واحد يدل جلياً أنه لا يوجد في الكون إلا قانون واحد وإلا لاختل نظامه. وبما أنه لا يوجد في الكون إلا قانون واحد فكيف يمكن أن يوجد فيه مقنن آخر.

كما أن كل شيء في الكون يسبح لله تعالى تسييحاً فردياً أيضاً، إذ تتجلى في كل شيء صفات البارئ ﷻ ككونه ستاراً وغفاراً وخالقاً ومالكاً وما إلى ذلك.. بمعنى أنك تجد كل شيء يعمل وفق هذه الصفات الإلهية. لو فحصتم أية ذرة في الكون لوجدتم فيها بصمة هذه الصفات الإلهية كلها. فما دام كل شيء يُجلى صفات الإله الواحد فكيف يمكن أن يُنسب إلى إله آخر؟

أما قوله تعالى ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ فقد قال البعض أن المراد منه أن لكل شيء لغة مستقلة يسبح بها، ولكننا لا نفهم لغته. (تفسير البغوي)

أقول: لو كان لكل شيء لغة يسبح

بها ولكن لا نفهمها فكيف يكون هذا الأمر دليلاً لنا؟ إنما الدليل ما نستطيع فهمه وإدراكه. إذن فليس المراد من هذه الجملة أننا لا نفهم لغة هذه الأشياء، إنما المفهوم الصحيح هو أننا لا ندرك أن كل هذه الأشياء هي الأخرى تقوم بتسبيح الله تعالى.

وتبّه الله تعالى بقوله ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ إلى أنه ﷻ يعاملكم بحلم، ولكنكم لا تنتفعون من حلمه، وإنما تزدادون تمرّداً. هلا فكّرتم أن عدم انتفاعكم من هذا النظام الكوني والبراهين الدالة عليه، وعدم نزول العقاب عليكم رغم استمراركم في الشر والتمرد، إنما يدل على أن الله حليم فلا يؤاخذكم فوراً؟ فالأولى بكم أن تتحلّوا بالنبل وتتصرفوا بما يتلاءم مع هذا الحلم الرباني.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (٤٦)

### شرح الكلمات:

حِجَابًا: الحجاب: مصدرٌ حَجَبَ يَحْجُبُ. والحجاب: الستر؛ وكلُّ ما احتُجِبَ به (الأقرب).

### التفسير:

لهذه الآية مفهومان؛ أولهما: أنك حين تقرأ القرآن الكريم نجعل بينك وبين الذين يكفرون بالآخرة حجاباً خفياً لا يستطيعون رؤيته. وقد وصف الحجاب بكونه ﴿مستوراً﴾ كيلا يظن أحد من الجاهلين أنه حجاب مادي.

وقد قال البعض أن الله تعالى كان يلقي على النبي ﷺ حجاباً يختفي به عن أعين الناس، وقد ساقوا بهذا الصدد قصة عن زوجة أبي لهب. قالوا: لما نزلت سورة المسد وسمعت هذه المرأة قوله تعالى ﴿في جديها حبلٌ من مسدٍ﴾ استشاطت غضباً، وأسرعت إلى النبي ﷺ تريد إيذاءه. فدعا ربّه ليحميه من شرها، فجعل الله بينها وبين النبي حجاباً، فلم تستطع رؤيته ﷺ ولا إيذاءه (الدر المنثور، والرازي).

هذه خرافة من الخرافات، إذ كيف يمكن للرسول الذي لم يخش الدنيا كلها أن يخاف هذه المرأة الضعيفة حتى يضطر الله تعالى لإخفائه في الحجاب؟! هذا غير معقول، ويستحيل أن يقبله أي من العقلاء. إن الذين يذكرون هذه الرواية لا يفكرون أن الله تعالى قد وصف هذا



الحجاب بكونه مستورا.. أي خفيًا عن الأعين، ولكنهم يقولون أنه كان مرئيًا، وكان النبي ﷺ محتفياً وراءه! والمفهوم الثاني لهذه الآية هو أن ذلك الحجاب أيضًا مستور وراء حجاب آخر.. بمعنى ليس بينك وبين الكفار حجاب واحد، بل حُجب كثيرة من حمية قومية وأموال طائلة وأخلاق ذميمة وما إلى ذلك.. أي تارة يمنعهم من الإيمان تفكيرهم أنهم لو آمنوا لاضطروا لترك عشيرتهم وقومهم، وتارة أخرى يحول دون إيمانهم خوفهم على أموالهم؛ وأحيانًا يفكرون أن الإيمان سيتطلب منهم ترك الكثير من رذائل الأخلاق والعادات التي قد تعودوا عليها. فالله تعالى قد نبه نبيه ﷺ هنا أنهم لن يصدقوا ما لم يزيلوا هذه الحجب، ولكن المشكلة أن هذه الحجب خافية عليهم، فلا يستطيعون رؤيتها؛ ويظنون أن العيب في القرآن، إذ يقولون: لو كان خيرًا لتأثرت به قلوبنا على الفور. ولكن الحق أن الصدا قد ران على قلوبهم، فيرون القبيح جميلًا، والجميل قبيحًا، فأصبح إيمانهم بعيد المنال. وهذا المفهوم الثاني تؤكدُه أيضًا الآية التالية: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾.. أي ليست قلوبهم في غطاء واحد، بل هي في أغطية كثيرة.

﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا﴾ (٤٧)

### شرح الكلمات:

**أَكْنَةُ:** جمع كَنٍّ، وهو: وقاء كل شيء وستره (المنجد).  
**وَقْرًا:** وقرتُ أذنه تَقَرُّ وَقْرًا: ثقلت، أو ذهب سمعه كله وصمَّت (الأقرب).  
**وَلَوْا:** ولَّى هارِبًا: أدبر. ولَّى الشيءَ وعن الشيء: أعرَضَ ونَأَى (الأقرب).

### التفسير:

اعلم أن كلمة ﴿أن يفقهوه﴾ متعلق بمفعول له محذوف، والمراد أننا قد جعلنا على قلوبهم الأكنة كراهة أن يدخل في الإسلام مثل هؤلاء الأشرار الذين قد غطوا قلوبهم بشتى الظلمات، فيتسببوا في تشويه سمعته. وقد يثار هنا اعتراض وهو: بما أن الله هو الذي جعل على قلوبهم الأغطية فأنى لهم أن يدركوا الحقيقة، وكيف يجوز لوهمهم إذن؟

ولقد ردَّ الله ﷻ على ذلك ردًا مبدئيًا في مكان آخر فقال ﴿وما يُضِلُّ به إلا الفاسقين﴾ (البقرة: ٢٧)..

أي أن هذه الحجب تتولد من عند أنفسهم، وليس من الخارج. وقد صرح الله ﷻ بذلك في موضع آخر من القرآن الكريم فقال ﴿أم على قلوب أفعالها﴾ (محمد: ٢٥).. أي على قلوبهم أفعال تولدت من عند أنفسهم هم. فالإنسان يختار هذه الحجب والأفعال بحريته، أما الله تعالى فيضع على قلب الإنسان ما يختاره بنفسه. ذلك أن الإنسان ما لم يتطهر قلبه لن ينفعه الدخول في الجماعة الإلهية شيئًا، وإنما سيلطخ سمعتها. أما قوله تعالى ﴿وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا﴾ فاعلم أن كلمة ﴿وحده﴾ تدل على أن المشركين يؤمنون بالله تعالى، ولكنهم يتضايقون من التوحيد. وهذا الضيق أيضًا أحد هذه الحجب المذكورة أعلاه.

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (٤٨)

### شرح الكلمات:

يستمعون: استمع له وإليه: أصغى



(الأقرب).

**فالإنسان يختار هذه الحجب والأقفال بحريته، أما الله تعالى فيضع على قلب الإنسان ما يختاره بنفسه. ذلك أن الإنسان ما لم يتطهر قلبه لن ينفعه الدخول في الجماعة الإلهية شيئاً، وإنما سيلطخ سمعتها.**

نَجْوَى: النجوى: السرُّ؛ المُسَارُون، وهو وصفٌ بالمصدر يستوي فيه المفرد والجمع (الأقرب).

مَسْحُورًا: المَخْدُوع؛ المَصْرُوف عن الأمر؛ المَسْلُوب اللَّبِّ؛ المَسْلُوبُ\* فكأنهم قالوا لهم: إنكم لا تتبعون إلا رجلاً قد انخدع؛ أو صُرف عن الحق؛ أو سُلِب عقله؛ أو أصيب بمرض لا علاج له. ذلك أن صحة أنبياء الله تعالى لا تكون جيدةً بالعموم لحزنهم على الحالة المتردية لأقوامهم، فيقول المعارضون إنه مريض ضعيف، وسيموت بعد برهة من الزمن؛ إن هو إلا «سحابة صيفٍ عن قليلٍ تقشع».

أجله يستمع هؤلاء إلى أقوالك. وإنما يستمعون إليك لكي يرفضوك ويتهموك فحسب. وكأن هذه الجملة جاءت شرحاً للوقر المذكور في الآية الماضية.

وقد تكون الباء في ﴿يستمعون به﴾ للمصاحبة، والمعنى أننا نعلم حالة قلوبهم وقت استماعهم لك. وما هي هذه الحالة؟ هي تفكيرهم في الاستهزاء بك ومعارضتك.

تحدث هذه الآية عن المزيد من الحجب التي غطت قلوب المنكرين. فقال الله تعالى: إن أول الحجب الحائلة دون إيمانهم هو الشرك.

كما يتبين من هذه الآية أن الكفار لما فشلوا في صد تيار انتشار الإسلام بالظلم والعدوان على المسلمين لجأوا إلى حيل أخرى، حيث بدؤوا يهمسون في آذان القوم سرّاً وبكل رفق ما يصدونهم به عن الإسلام.

### التفسير:

اعلم أن الباء في قوله تعالى ﴿يستمعون به﴾ جاءت بمعنى اللام، والمراد أننا نعلم جيداً الغرض الذي من

\* ورد في «أقرب الموارد»: سَحَرَه: عمل له السحرَ وخدَعَه؛ سَحَرَه عن الأمر: صرفَه؛ وسَحَرَه بكلامه وألحظه: استماله وسَلَبَ لُبَّهُ.

وورد في «لسان العرب»: سَحَرَه، فهو مسحور وسحير: أصابَ سَحَرَه. ورجلٌ سَحِرٌ وسحير: انقطع سَحَرُه، وهو رثته، فإذا أصابه منه السُّلُّ وذهب لحمُه فهو سحير وسَحِرٌ. (المترجم)

## مِنْ نَفَحَاتِ أَكْمَلِ الْخَلْقِ

### سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ». (صحيح مسلم)

عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمَّ الْكِتَابِ لِحَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدِلٍ فِي طَبِئَتِهِ. وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ: دَعَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةَ عِمْسَى قَوْمَهُ وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورَ الشَّامِ وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ. (مسند أحمد، كتاب مسند الشاميين)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ «خَيْرِكُمْ خَيْرِكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرِكُمْ لِأَهْلِي». (سنن ابن ماجه)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ». (صحيح مسلم)

عَنِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمَحِّي بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحَشِّرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ». (صحيح مسلم)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَمَ تَحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيْبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ». (صحيح مسلم)

## فَدَنْكَ النَّفْسِ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ

فَدَنْكَ النَّفْسِ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ  
 رَأَيْنا آيَةً تُسْقِي وَتُرْوِي  
 رَأَيْنا النَّيِّرِينَ كَمَا أَشْرَتْ  
 بِمُحَمَّدِ اللَّهِ قَدْ خَسَفَا وَكَانَا  
 أَتَانَا النَّصْرَ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةٍ  
 بَدَأَ أَمْرٌ يُعِينُ الصَّادِقِينَ  
 فَلَيْسَ لِمَنْكَ عَذْرٌ صَحِيحٌ  
 فَهَذَا يَوْمٌ تَهْتَتَةٌ وَفَتْحٌ  
 فَلَا وَاللَّهِ لَسْتُ كَكَا فِرِينَا  
 وَأَصْبَابِي النَّبِيِّ بِحَسَنِ وَجْهِ  
 وَذِكْرُ الْمُصْطَفَى رَوْحٌ لِقَلْبِي  
 وَخَصْمِي يَجْلَعُنْ مِنْ غَيْرِ حَقِّ  
 سَيْبِكِي حِينَ يُضْحِكُنَا الْقَدِيرُ  
 يَخَيِّبُنِي عَدُوِّي مِنْ وَرَائِي  
 وَإِنِّي سَوْفَ يَدْرِكُنِي إِلَهُ  
 أَنْتَ تُكْذِبُنْ آيَاتِ رَبِّي؟  
 لَنَا مِنْ رَبِّنَا نُورٌ عَظِيمٌ

(مقتبس من قصيدة لسيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام، كتاب نور الحق)



# فِي ذِكْرِي مَطْلَعِ السَّرَاحِ الْقَنِيرِ ﷺ

خطبة الجمعة التي ألقاها  
أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده  
الله تعالى بنصره العزيز  
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام  
في مسجد بيت الفتوح - لندن  
يوم ٢٠١٧/١٢/١

## أسوة النبي ﷺ ومسلمو اليوم بين الواقع والمأمول

يوم ١٢ من ربيع الأول هو اليوم الذي ظهر فيه في الدنيا ذلك النور الذي سماه الله سراجاً منيراً ﷺ، والذي كان سيهب للعالم كله نوراً روحانياً، فوهب، والذي أنيط به إقامة حكم الله في العالم، فأقامه، واضطلع بمهمة إحياء الموتى منذ قرون، فأحياهم، والذي حمل على عاتقه مهمة السلام والأمان في العالم، فنشر، والذي خاطبه الله قائلاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، فلم يكن رحمة للمسلمين فقط، بل كان ولا يزال رحمة لغير المسلمين أيضاً ولم يكن رحمة للناس فحسب، بل كان رحمة حتى للأنعام والطيور وغيرها، وكانت شريعته رحمة للجميع إلى

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \*  
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \*  
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، آمين.

(العناوين الجانبية من إضافة أسرة التقوى)



في يوم الفرحة هذا كان الواجب على كل المسلمين أن يؤكدوا بأعمالهم أن النبي الذي يؤمنون به كان مَلِكَ الأَمْنِ والسَّلامِ، وكان رحمة للعالمين، وقدم نموذجا مثاليا عاليا في عبادة الله وبلغ أعلى مستوى في الأخلاق السامية، وإنهم عاملون بسنته كما أمرهم الله تعالى، لذا سوف تتفجر منهم في هذا اليوم ينابيع المحبة والوئام والأمن والسلام فرحة بمولد هذا النبي ﷺ....



أعلى مستوى في الأخلاق السامية، وإنهم عاملون بسنته كما أمرهم الله تعالى، لذا سوف تتفجر منهم في هذا اليوم ينابيع المحبة والوئام والأمن والسلام فرحة بمولد هذا النبي ﷺ، لأن هذا ما أمر به رسولهم ﷺ أتباعه، وهذا ما انتظره منهم، وهذا ما علمهم.

### يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صِنْعًا

إن ما نراه هو عكس ذلك المأمول تماما، إذ الفساد مستشر في البلاد الإسلامية، بل العالم غير الإسلامي متوجس من المسلمين في بعض البلاد خيفة. ففي باكستان قد أوقفت الحكومة خدمة الهاتف الجوال في بعض المدن، ورجال الشرطة مستنفرون بأعداد كبيرة في كل ميدان ومنعطف طريق تحسبا لاضطراب نيران الفتنة والفساد في تلك المناسبة. أهذا هو السبيل للاحتفال بمولد هذا النبي؟ حيث أصبح كل إنسان شريف خائفا، وتتردد الحكومة في تنفيذ القانون للحفاظ على الأمن والأمان خوفا من هؤلاء. إن سبهم لنا نحن الأحمديين وكيل الشتائم ضدنا

يوم القيامة، والذي خاطب الله أتباعه قائلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. فالمسلم لا يمكن أن يسمى مسلما حقيقيا دون التأسى بهذه الأسوة الحسنة. إن نبينا ﷺ قد قدم لنا أسوة في مجال إقامة التوحيد، وفي مجال العبادات وفي مجال الأخلاق السامية وفي مجال أداء حقوق العباد. ولكن المؤسف أن أكثرية المسلمين اليوم يدعون حب النبي ﷺ، لكن أعمالهم هي ضد ما علمناه سيدنا محمد ﷺ وقدم لنا أسوته الحسنة بالعمل به. لقد جاء نبينا ﷺ رحمة للعالمين، ولكن هؤلاء القوم الذين يدعون حبه ويحتفلون يوم الثاني عشر من ربيع الأول بكل حماس، فإنهم قد ملأوا معظم بلاد العالم الإسلامي بالفتن والفساد بدلا من أن يعاهدوا ويقولوا يا رسول الله ﷺ سوف ننشر الرحمات في كل ناحية عاملين بأسوتكم الحسنة. في يوم الفرحة هذا كان الواجب على كل المسلمين أن يؤكدوا بأعمالهم أن النبي الذي يؤمنون به كان مَلِكَ الأَمْنِ والسَّلامِ، وكان رحمة للعالمين، وقدم نموذجا مثاليا عاليا في عبادة الله وبلغ



باسم سيدنا وحبينا ﷺ كان دأهم اليومي، إلا أنهم قد ازدادوا شتما لنا في هذا اليوم احتفالا به، وهم يحسبون أنهم يزيدون من عظمة هذا النبي العظيم بتصرفهم هذا.

إن ما حدث قبل بضعة أيام في بعض المدن بباكستان من محاصرة مناطق معينة وإغلاق الشوارع والطرق بالجلوس فيها ووضع العراقيل فيها من قبل الغوغاء، قد أقض مضاجع كل مواطن، حيث تعطلت الحياة اليومية كلية، فلم يستطع مريض الوصول إلى المشافي، وأغلقت المدارس، بل المحلات أيضا فلم يتمكن أي إنسان نفدت في بيته المؤن من أن يجلبها من المحلات لأجل أهله وأولاده. وقد لحقت بالشعب خسائر ببلايين الروبيات. وقد حدث كل هذا بسبب الهتاف بحب الرسول الذي رفعه هؤلاء المشايخ المزعومون، ذلك الرسول الذي هو رحمة للعالمين، والذي أمرنا بأداء حق الطريق. فقد قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ. قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ وَكُفُّ

الْأَذَى وَرُدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». لكن هؤلاء المشايخ قد آذوا الناس بقطع الطرق باسم حفظ عرض الرسول ﷺ، ومع ذلك يزعمون معرفة الدين، يجعلون من شاءوا مؤمنا ومن شاءوا كافرا في زعمهم. وليس وراء تصرفاتهم هذه إلا جلب المنافع الشخصية، وتصرفاتهم هذه لا تمت إلى تعاليم الرسول ﷺ ولا إلى أسوته بصلة.

فليفعلوا ما يجلو لهم، إلا أن من واجب المسلمين الأحمديين أن يجعلوا كل جانب من أسوة الرسول ﷺ نصب الأعين ويسعوا للعمل به بكل ما أوتوا من قوة وكفاءة.

سوف أذكر لكم بعض جوانب حياة النبي ﷺ كأسوة حسنة لنا.

قال المسيح الموعود ﷺ مبينا حب النبي ﷺ لذات الباري تعالى:

لقد صار النبي ﷺ عاشقاً ولهائناً لله تعالى، فنال ما لم ينله أحد في الدنيا. لقد أحب الله تعالى حبا جعل الناس يقولون: عشق محمد ربه.

ويقول ﷺ في وصف حب وعشق النبي ﷺ لربه سبحانه وتعالى:

حين نزلت الآيات التي جاء فيها أن المشركين نجس، وشرُّ البرية، وسفهاء، وذرية الشيطان، وأن آلهتهم وقود

النار وحصب جهنم، دعا أبو طالب النبي ﷺ وقال له: يا ابن أخي، قد استشاط قومك غضبا نتيجة شتائمك وكادوا يقتلونك وإيائي، فقد سفَّهت حكماءهم، وسميت كرامهم شرَّ البرية، ونعت آلهتهم الجديرة بالتعظيم حصب جهنم ووقود النار، واعتبرتهم جميعا رجسا ونجسا وذرية الشيطان. فأقول نصحا لك أن تكف لسانك وتتوقَّف عن السباب وإلا فأنا لا أقدر على مواجهة القوم. يقول المسيح الموعود ﷺ: هذا ما قاله للنبي عمه. فقال له النبي ﷺ في الجواب: أيا عمّاه، إن ذلك ليس سباً بل هو بيان الواقع، وذكر حقيقة الأمر في محله تماما. وهذا ما أرسلت من أجله، فلو مت في هذا السبيل فأنا راض بموتي بكل سرور، فإن حياتي فداء هذا السبيل، ولن أتوقَّف عن قول الحق خشية الموت. ويا عمّ، فإن كنت تحشى ضعفك وقلة حيلتك ومعاناتك فتخلَّ عن ذمتي، فوالله لست محتاجا إليك، لأني لن أحميد عن تبليغ أمر الله أبدا. إن أحكام ربي أحب إلي من نفسي. ووالله لو قُتلت في هذا السبيل لتمنيت أن أظل أحياء وأقتل في هذا السبيل مرة بعد أخرى. هذا ليس مقام خوف

من المؤسف أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ الله غاية الحبِّ، وذابت نفسه تمامًا شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالمَ بسريرته فضَّله على الأنبياء كافةً، وعلى الأولين والآخرين جميعًا، وحقَّق له في حياته كلَّ ما أراد.

الله ﷻ إن لم نعتزف بأن التوحيد الحقيقي إنما وجدناه بفضل هذا النبي، وأن معرفة الإله الحيِّ إنما حصَّناها بواسطة هذا النبي الكامل وبنوره، ولم نتشرف بمكالمة الله ومحاطبته التي نحظى من خلالها برؤية وجهه ﷻ إلا بفضل هذا النبي العظيم. إن أشعة شمس الهداية هذه تقع علينا كالنور الساطع، ونستطيع أن نبقي مستنيرين ما دمنا واقفين إزاءها.»

إذًا، لا يمكن معرفة التوحيد الحقيقي إلا باتباع النبي ﷺ، ولا يمكن الوصول إلى الله تعالى إلا بالتأسي بأسوته ﷺ، وهذا هو أساس ادعاء المسيح الموعود ﷺ.

كم كان مستوى عبادة النبي ﷺ رفيعا! تقول السيدة عائشة رضي الله عنها في ذكر كيفية أدائه صلاة التهجد: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى

عليه ألف ألف صلاة وسلام - ما أرفع شأنه! لا يمكن إدراك سموِّ مقامه العالي، وليس بوسع الإنسان تقدير تأثيره القدسي. من المؤسف أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ الله غاية الحبِّ، وذابت نفسه تمامًا شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالمَ بسريرته فضَّله على الأنبياء كافةً، وعلى الأولين والآخرين جميعًا، وحقَّق له في حياته كلَّ ما أراد. هو ﷺ المنيع لكل فيض. ومن ادعى بأية فضيلة من غير الاعتراف بأنه قد نالها بواسطة النبي ﷺ، فليس هو بإنسان، وإنما هو ذرية الشيطان؛ لأنه ﷺ قد أعطي مفتاحًا لكل خير وكنزًا لكل معرفة. إن الذي لا ينال عن طريقه ﷺ فهو محروم أزلي. من نحن وما هي حقيقتنا؟ سنكون من الكافرين بنعمة

بل إن غاية سعادي تكمن في تحمُّل المعاناة في سبيله سبحانه وتعالى. كان النبي ﷺ يقول ذلك والرقعة المفعمة بالصدق والنور تعلو وجهه الكريم. ولما أنهى كلامه سألت عينا أبي طالب بالدموع عفويا لما رأى من نور الصدق والحق، فقال للنبي: كنت أجهل حالتك السامية هذه! فإن لك شأنًا غريبًا وحالة عجيبة! فاذهب إلى عملك واستمر فيه، وسوف أنصرك ما استطعتُ ما دمْتُ حيا.»

أقول: اليوم يتهمنا المعارضون ويقولون بأن الأحمديين كفار بسبب إيمانهم بمرزا غلام أحمد القادياني (العلوي). الحادث الذي ذكرته آنفا قد قرأناه في التاريخ وسمعناه مرارا ولكن العفوية والكيفية القلبية التي بها ذكره المسيح الموعود ﷺ تبين حبه للنبي العربي محمد ﷺ الذي بواسطته ﷺ تتراءى للمرء سبل حب الله تعالى أيضا.

### حضرة خاتم النبيين ﷺ بطل التوحيد والتغيير الطيب

وقد بينَّ المسيح الموعود ﷺ هذا الجانب من سيرة النبي غارقا في حبه ﷺ وقال ما تعريبه:

«إنني دائما أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد -

عَشْرَةَ رَكْعَةً... فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ  
وَطَوْلِهِنَّ.

وقد جاء في رواية أن صحابيا رأى  
النبي ﷺ وهو يصلي (أي رآه ﷺ  
يصلي صلاة النافلة في عزلة) فقال:  
رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ  
أَزِيْرٌ كَأَزِيْرِ الرَّحَى مِنَ الْبُكَاءِ.

وفي رواية أخرى: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ  
اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ  
لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ  
لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ  
أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا.

ما طبيعة الانقلاب الذي أحدثته في  
الصحابة عبادة النبي ﷺ البالغة هذا  
المستوى؟ يقول المسيح ﷺ بهذا  
الشأن ما تعريبه: «أقول بكل قوة أنه  
مهما كان الخصم موغلا في الخصومة،  
سواء أكان مسيحيا أو من الآريين،  
عندما يتفقد حالة العرب قبل بعثة  
النبي ﷺ ثم ينظر في التغيير الذي حدث  
بتعليمه وتأثيره لا يضطر إلى الشهادة  
على صدقه عفويا. لقد صور القرآن  
الكريم حالتهم الأولى قائلا: ﴿يَأْكُلُونَ  
كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾. هذه كانت  
حالهم زمن الكفر، ثم عندما أحدثت  
تأثيرات النبي ﷺ الطيبة فيهم تغييرات  
صارت حالهم كما وصفه قول الله

في الأمور الدنيوية فقط.

لا يمكن معرفة التوحيد الحقيقي إلا

باتباع النبي ﷺ، ولا يمكن الوصول إلى  
الله تعالى إلا بالتأسي بأسوته ﷺ، وهذا

هو أساس ادعاء المسيح الموعود ﷺ.

ترفع المنظمات الفرعية وفروع الجماعة  
تقاريرها ويقولون بأن أربعين بالمائة أو  
خمسين بالمائة أو ستين بالمائة من أفراد  
الجماعة قد أصبحوا ملتزمين بالصلاة  
جماعة، ولكن يجب ألا يهدأ بالنما ما  
لم يلتزم بها مائة بالمائة منهم. وهذه  
المسؤولية لا تقع على نظام الجماعة  
فقط بل يجب على كل فرد أن يحاسب  
نفسه ويتفقد حالته بهذا الشأن.

ماذا كانت أسوة النبي ﷺ فيما يتعلق  
بقول الصدق والحق؟ فاسمعوا بهذا  
الشأن شهادة ألد أعدائه، النضر بن  
الحارث، فقد جاء في رواية أن زعماء  
قريش اجتمعوا ذات مرة بمن فيهم أبو  
جهل والنضر بن الحارث فقال أحدهم  
عن النبي ﷺ إن علينا أن نذيع أنه  
ساحر، قام النضر بن الحارث فقال:  
«يا معشر قريش إنه والله لقد نزل بكم

تعالى: ﴿يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾.  
التغيير الذي أحدثه النبي ﷺ في  
العرب الهمج وإخراجه إياهم من الهوة  
وإيصالهم إلى مقام سام رفيع؛ يدفع  
الإنسان إلى البكاء تلقائيا فيتساءل:  
ما هذا الانقلاب العظيم الذي أحدثته  
النبي ﷺ بحيث لا نظير له في تاريخ أي  
قوم في العالم كله؟! هذه ليست مجرد  
أساطير بل أحداث واقعة أقر الدهر  
بصدقها».

فمن واجب أفراد جماعة «الآخرين»  
الذين لحقوا بالأولين أن يرفعوا مستوى  
عباداتهم متأسين بهذه الأسوة كما فعل  
أصحاب النبي ﷺ، وألا يظلوا غارقين

التغيير الذي أحدثه النبي ﷺ في العرب الهمج وإخراجه إياهم من الهوة وإيصالهم  
إلى مقام سام رفيع؛ يدفع الإنسان إلى البكاء تلقائيا فيتساءل: ما هذا الانقلاب  
العظيم الذي أحدثه النبي ﷺ بحيث لا نظير له في تاريخ أي قوم في العالم كله؟!

اليوم أن ننشر هذا الحق بالصدق. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: «العاقل الفطين لا يجد بدا من الإقرار بأن كل الأديان كانت قد فسدت وفقدت الروحانية قبيل الإسلام. فكان نبينا عليه السلام هو المجدد الأعظم في مجال بيان الصدق الذي أعاد الحق المفقود إلى الدنيا، ولا أحد يشارك نبينا عليه السلام في هذا الشرف، حيث وجد العالم كله في الظلام، وبظهوره عليه السلام تحوّل الظلام إلى نور، ولم يرحل عليه السلام من الدنيا حتى خلّع القوم كلهم الذين بُعث إليهم لباس الشرك، ولبسوا حُلّة التوحيد. وليس ذلك فحسب، بل وصلوا إلى أرفع مراتب الإيمان، وظهرت على أيديهم من أعمال الصدق والوفاء واليقين ما لا نظير له في أي بقعة من بقاع العالم. وهذه الدرجة من النجاح لم تكن من نصيب أي نبي سوى نبينا الأكرم عليه السلام. هذا هو الدليل الأكبر على صدق نبوة سيدنا رسول الله عليه السلام، إذ بُعث في زمن غارق في الظلمات؛ وكان طبيعة الحال يتطلّب بعثة مصلح عظيم الشأن. ثم ارتحل عليه السلام من الدنيا بعد أن تمسك بالتوحيد والصراف المستقيم مئآت الألوف من الناس، متخليين عن الشرك وعبادة الأصنام. والحق أن هذا الإصلاح الكامل كان

**لم يستطع ألد أعداء النبي عليه السلام أيضا أن يتهموه بالكذب. وهذا أقوى دليل على صدق نبوته.**

أما الكذب والخداع والزيف فيمكن أن يزيد الكراهية والنفور من الإسلام ويستحيل أن يقرب أحداً إليه. فليس من شأن الأمور المادية وإقامة الحكومات وحفاظ العلماء المزعومين على منابريهم بناء على الكذب أن يُثبت أبدا فضيلة الإسلام. لذا يجب على الأحمديين أن يسعوا دوما لرفع معايير صدقهم تأسيا بأسوة النبي عليه السلام لكي يسهل علينا نشر تعليم الإسلام الجميل. إن تبليغ الدعوة يقتضي التطابق في القول والفعل. وإن لم يكن في الفعل صدق فسوف يحدّ الناس التعليم الديني كاذبا. إن وجود الله حق، ودين الإسلام حق ومن واجبنا

**وقال الحبر اليهودي بعد أن نظر إلى وجهه إن هذا الوجه ليس لكاذب.**

أمر ما ابتليتكم بمثله. لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا، أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا، وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب. وجاءكم بما جاءكم قلمت: ساحر! لا والله ما هو بساحر، قد رأينا السحرة ... وقتلم: كاهن! لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وحالهم ... وقتلم: شاعر! لا والله ما هو بشاعر، لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها... وقتلم: مجنون! ولا والله ما هو بمجنون... يا معشر قريش انظروا في شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم».

هذا، ولم يستطع أبو جهل أيضا أن ينكر صدق مقال النبي عليه السلام، فقال ما معناه: إني لا أكذبك ولكن أكذب ما جئت به لأنك تحالف أوثاننا. وهذا ما قاله أبو سفيان في بلاط هرقل، أي أنه عليه السلام لم يكذب قط، بل هو ينصح بصدق المقال دائما. إذا، لم يستطع ألد أعداء النبي عليه السلام أيضا أن يتهموه بالكذب. وهذا أقوى دليل على صدق نبوته.

وقال الحبر اليهودي بعد أن نظر إلى وجهه إن هذا الوجه ليس لكاذب. إن أرفع معايير صدق تعليمه وعمله هي حصرا يمكن أن تقرّب غير المسلمين إلى الإسلام اليوم أيضا.

إن تبليغ الدعوة يقتضي التطابق في القول والفعل. وإن لم يكن في الفعل صدقٌ فسوف يعدّ الناس التعليم الديني كاذباً. إن وجود الله حق، ودين الإسلام حق ومن واجبنا اليوم أن ننشر هذا الحق بالصدق.

أن أعمى كان يتعلم منه القرآن الكريم، وذات يوم حين جاءه كان عند النبي ﷺ عمائد مكة وزعماءها وكان يتكلم معهم، فبسبب انشغال النبي ﷺ في الحديث معهم تأخّر قليلاً فانصرف ذلك الأعمى، وكان الأمر عادياً وبسيطاً، لكن الله ﷻ أنزل سورة عن ذلك، فذهب النبي ﷺ إلى بيته وجاء به وفرش له رداءه المبارك ليجلس عليه.

الحقيقة أن الذين في قلوبهم عظمة الله لا يجدون بدا من التواضع لأنهم يخافون استغناء الله دوماً ويرتجفون من خشيته.

ذلك لأن الله ﷻ إذا كان يكرم على أمر ما فهو يعاقب أيضاً على أمر، إذا غضب من عمل فيحبط الأعمال كلها في لحظة، لذا يجب أن تتدبروا في هذه الأمور واحفظوها واعملوا بها.

إن موضوع سيرته ﷺ وأسوته لا يكاد ينتهي، فقد ترك لنا أسوة عظيمة في كل خلق، فكيف لا إذ كان معلماً عظيماً وكان معلماً للإخلاق، فحين جاء لزيارته شخص سيئ قابله ﷺ بخلق حسن.

فَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ بَيْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبَيْسَ ابْنِ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ

خاصّاً به ﷺ وحده، حيث علّم قوماً همجيين ذوي طبائع وحشية الخصال الإنسانية، أو قولوا بتعبير آخر إنه ﷺ حوّل البهائم أناساً، ثم حوّلهم مثقفين، ثم جعل المثقفين أناساً ربايين، ونفخ فيهم الروحانية وأنشأ لهم علاقة بالإله الحق.

فإن كنتم تريدون أن تُسمّوا مسلمين حقيقيين وتنشئوا العلاقة بالإله الحق فتمتة حاجة ماسة لرفع معايير الصدق، وإذا كان أحد يؤدي حق ذلك في العصر الراهن فهم الأحمديون. وذلك لأنهم قد عقدوا العهد مع إمام الزمان أنهم سيؤثرون الدين على الدنيا. فلا تدعوا هذا العهد محصوراً في الإقرار باللسان فقط، بل يجب أن يشهد كل عمل لكل أحمدي على ذلك، وعندها فقط سيتضح صدق هذا العهد. من الأخلاق العظيمة التي كان ﷺ يتحلّى بها التواضع أو بتعبير آخر يمكن أن نقول إنه كان قد بلغ قمة التواضع. تقول السيدة عائشة رضي الله عنها لم يحدث قط أن أحداً من الصحابة أو أهل بيته دعا النبي ﷺ ولم يستجب له، لذلك قال الله ﷻ له إنك لعلی خلق عظيم.

وعن علي أن النبي ﷺ كلما نظر إلى أحد التفت إليه مقبلاً بوجهه، وكان دوماً مطرفاً كأنه ينظر إلى الأرض أكثر. وكان يبادر باللقاء التحية.

قد قال: أَنَا سَيِّدُ وَكَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَلِوَأُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ. فهذا منتهى التواضع، وكان يظهر من كل قوله وفعله.

يقول سيدنا المسيح الموعود ﷺ يجب اجتناب التباهي المحض والاستكبار والخيلاء، وينبغي التحلي بالتواضع. انظروا أن النبي ﷺ الذي كان في الحقيقة أعظم وأجدر بالشرف والكرم قد ورد نموذج تواضعه في القرآن الكريم

والحق أن هذا الإصلاح الكامل كان خاصاً به ﷺ وحده، حيث علم قومًا همجيين ذوي طبائع وحشية الخصال الإنسانية، أو قولوا بتعبير آخر إنه ﷺ حوّل البهائم أناسًا، ثم حوّلهم مثقفين، ثم جعل المثقفين أناسًا ربانيين، ونفخ فيهم الروحانية وأنشأ لهم علاقة بالإله الحق

ثم قال المسيح الموعود ﷺ: «حين ننظر إلى نبينا ﷺ نرى أنه عاش ١٣ عاما من نبوته في المصائب والشدائد، وعاش ١٠ أعوام حاكما يتمتع بالسلطة والثروة، ومقابله أمم كثيرة. أولا كانت أمته واليهود والنصارى وجماعة عبدة الأصنام والمجوس وغيرهم، وكانت أعمالهم عبادة الأوثان وكان اعتقادهم الراسخ بالأوثان أكبر من الاعتقاد بالله. فلم يكونوا يعملون أي عمل يناهض عبادة الأصنام، وكانوا يدمنون شرب الخمر لدرجة شربه خمس أو سبع مرات يوميا، بل كانوا يشربون الخمر بدل الماء، وكانوا يجسبون أكل الحرام كحليب الأم وكانوا يرون القتل كقطع الجزر والفجل. باختصار كانوا متورطين في جميع الأعمال السيئة التي ترتكبها شعوب العالم كله فكان عليه إصلاح هؤلاء القوم بينما كان يعيش في مكة وحيدا فريدا دون أن يكون له أي نصير أو معين، فأحيانا كان يجد شيئا للأكل وأحيانا ينام جائعا، وعدد قليل من الذين آمنوا به أيضا كانوا يتعرضون للأذى والاضطهاد بسوء كل يوم، فكانوا عديمي الحيلة، ويتجولون هنا وهناك متشردين، واضطرب للهجرة من الوطن. أما المرحلة الثانية من الحياة فكانت الجزيرة

النبي ﷺ في وجهه وأنبسط إليه (رغم ما رأى فيه من أخلاق سيئة) فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلعت في وجهه وأنبسطت إليه فقال رسول الله ﷺ يا عائشة متى عهدتني فحاشا إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شربه.

حين سأله ﷺ أحد مرة قائلا: يا رسول الله، كيف أعرف أنني أحسن أو أسوأ؟ فقال: إذا سمعت جارك يقول بأنك صالح فعملك حسن، وإذا قال جارك إنك سيئ وتعاملك سيئ فاعلم أنك سيئ وسلوكك ليس صحيحا.

إذا ثمة حاجة لتحسين الأخلاق دوما وهذا يجب أن يكون دأب كل أحمدي اليوم. فالسبب الأساس للفتن والفساد في المسلمين في هذا العصر هو الانحطاط الأخلاقي ونسيان الناس أسوة النبي ﷺ فبقيت عندهم ادعاءات فارغة فقط.

يقول المسيح الموعود ﷺ وهو يذكر أسوة الرسول ﷺ الكاملة:

«إن النبي ﷺ أسوة كاملة في كافة مجالات الحياة. فانظروا في حياته كيف كان يعامل زوجاته. إنه لجان وشقي عندي من يقوم مقابل المرأة. لو درست حياة النبي ﷺ لعلمتم كم كان خلوقا. لا شك أنه كان ذا هبة عظيمة ومع ذلك لو أوقفته امرأة ضعيفة توقف ما لم تسمح له بالانصراف. كان يشتري البضائع بنفسه. ذات مرة اشترى النبي ﷺ شيئا وقال له أحد الصحابة: أرجوك أن تجعلني أحمله فقال: يجب أن يحمل الشيء صاحبه. ولكن يجب ألا يفهم من ذلك أنه كان يحمل رزمة الخطب أيضا. الهدف من بيان هذه الأحداث هو أنها توحى ببساطته وعدم تكلفه ﷺ. (الملفوظات)

فاليوم لو أردنا الاحتفال الحقيقي فلا بد من العمل بأسوته ﷺ بحيث يكون مستوى العبادات عالياً والإيمان بالتوحيد كاملاً ومعيار الأخلاق عظيماً، وإن لم يكن كذلك فلا فرق بيننا وبين غيرنا، وإن لم نعمل بأسوة الرسول ﷺ فلا فرق بيننا وبين المتشككين والمتسببين في التضييق على الآخرين متبعين قادة عارضين وعلماء مزعومين.

الأموات إلى الحياة. فإن ذلك النبي المبارك هو سيدنا خاتم الأنبياء، إمام الأصفياء، ختم المرسلين فخر النبيين محمد المصطفى ﷺ. فيا ربنا الحبيب صلّ وسلّم على هذا النبي الحبيب صلاة وسلاماً لم تصلّ وتسلّم بمثلها على أحد منذ بدء الخليقة. لو لم يأت هذا النبي العظيم في الدنيا لما كان عندنا دليل على صدق بقية الأنبياء الصغار الذين جاؤوا إلى الدنيا مثل يونس وأيوب والمسيح ابن مريم وملاخي ويحيى وزكريا وغيرهم. مع أنهم كلهم كانوا مقربين ووجهاء وأحباء الله ﷻ، ولكنها مئة هذا النبي ﷺ أنهم عُدوا صادقين في الدنيا. اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه وآله وأصحابه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.»

الموعود ﷺ تتطلب منا أن نضع في كل شيء أسوة الرسول ﷺ أمامنا، وفق الله الجميع لذلك.



يقول المسيح الموعود ﷺ في ذكر مقام النبي ﷺ العالي: «ذلك الإنسان الذي كان أكمل البشر وإنساناً كاملاً وأكمل الأنبياء، وجاء ببركات كاملة، والذي بسبب بعثته الروحانية والحشر الروحاني ظهرت القيامة الأولى في الدنيا وعاد عالم كامل من

العربية كلها خادمة له من أقصاها إلى أقصاها، ولم يكن أحدهم يبدي المعارضة، وكان الله قد أعطاه اقتداراً وهيبه. لو أراد لقتل العرب كلهم، فلو كان ﷺ متبع الهوى والنفس فقد كانت عنده فرصة سانحة للانتقام منهم على تصرفاتهم، لكنه حين عاد إلى مكة فاتحاً أعلن «لا تثريب عليكم اليوم». باختصار قد طرأت على النبي ﷺ مرحلتان وكانت فرصة جيدة لفحص أخلاقه واختبارها جيداً حيث لم تكن حالة حماس مؤقت فوري، بل كانت أخلاق النبي ﷺ قد اختبرت كلية، وكانت قد ظهرت أخلاقه من الصبر والعزيمة والعفة والحلم والتسامح والشجاعة والكرم والجود وغيرها ولم يكن أي جزء منها لم يختبر. (الملفوظات) فاليوم لو أردنا الاحتفال الحقيقي فلا بد من العمل بأسوته ﷺ بحيث يكون مستوى العبادات عالياً والإيمان بالتوحيد كاملاً ومعيار الأخلاق عظيماً، وإن لم يكن كذلك فلا فرق بيننا وبين غيرنا، وإن لم نعمل بأسوة الرسول ﷺ فلا فرق بيننا وبين المتشككين والمتسببين في التضييق على الآخرين متبعين قادة عارضين وعلماء مزعومين. إنما بيعة المسيح



## مِنْ نَمَائِجِ إِحْسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ عَقْدُ الْمُطَالَحَةِ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ الدِّينِيَّةِ وَالْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ

سامح مصطفى - مصر

وترافق مع هذا الاتساع شيء من التمييز بين صنفَي المعرفة، الديني والدنيوي، حتى بات كلا الصنفين على طرفي النقيض بُعيد عصر السيد المسيح الناصري ﷺ مباشرة، فبلغت القطيعة بين المعرفة الدينية والعلوم الدنيوية أوجها لأول مرة في التاريخ، حتى لقد دون التاريخ قصص مواجهات دامية بين صنفَي المعرفة المذكورين، منها على سبيل المثال ما وقع في القرن الرابع الميلادي من جريمة الاغتيال البشعة التي راح ضحيتها عالمة الرياضيات والفلك الفيلسوفة المصرية السكندرية «هيپاتيا» على أيدي رجال



حيث المنشأ على الأقل. كذلك علوم الحساب والفلك وإعداد التقاويم، كلها كان منشؤها المجال الديني، حتى أن تلك العلوم، بما فيها الكتابة، ظلت مدة مديدة من الزمان حكرًا على كهنة المعابد وأبناء الأسر المالكة في مصر الفرعونية مثلاً. ما سبق يقودنا إلى نتيجة مفادها أن سلسلة العلوم الإنسانية بدأت دون تمييز بين المعارف الدينية والعلوم الدنيوية، وكان المُشْتَغَلُ بهذا المحتوى ككل يوصف بالحكمة، فيقال له كاهن، أو حكيم، أو فيلسوف.

### قتل العلم باسم الكنيسة

ثم لما حل عصر نبي الإغريق سقراط (ﷺ) وشاع عنه أنه أول من جاء بالفلسفة من السماء إلى الأرض -ووراء تلك المقولة العظيمة ما وراءها من الأسرار- أخذ المحتوى المعرفي لدى الإنسانية في الاتساع،

### العلوم الدينية والدنيوية في البدء جنباً

#### إلى جنب

الإنسانية منذ برأها الباري ﷻ، منذ ما يزيد على الستة آلاف عام، وهي ماضية قُدماً في سبيلها نحو التعلُّم والتَرَقِّي. وكما هي حال الوليد الرضيع، لا يناسبه سوى طعام واحد متمثل في لبن الأم، كذلك في المراحل المبكرة من عمر الإنسانية لم يكن ثمة فرق أو تمييز بين المعارف الدينية ومتطلباتها من جانب، والعلوم الدنيوية ونواتجها من جانب آخر، إذ كان المحتوى المعرفي يرمته في تلك العصور ضئيلاً جداً نظراً إلى عمر الإنسانية المبكر في ذلك الوقت.. كانت المعرفة كلا واحداً لا يتجزأ، تماماً كلبن الأم بالنسبة للرضيع، فمثلاً، الكتابة، ذلك الاختراع المذهل الذي لا يزال نجني أثماره إلى يومنا هذا، ظهر إلى الوجود لدواعٍ دينية، حتى إننا يمكننا عد الكتابة علماً دينياً، ولو من



الكنيسة الأرثوذكسية آنذاك، بتهمة الخروج على مفاهيم الكنيسة بترويجها نظريات علمية تضلل البشر، وممارسة الفلسفة التي اعتبرت «سحرا» في ذلك الوقت.

لقد بدأت ساحة العلوم الدنيوية بشكل عام تُظلم شيئاً فشيئاً بعد جريمة اغتيال «هيباتيا»، إذ تسبب مقتل تلك العاملة على أيدي متشددى الكنيسة في نزوح عدد كبير من العلماء عن الإسكندرية (١)، والتي كانت حاضرة العلوم والثقافة وحاضنة الفلسفة الإغريقية في ذلك الحين، فكان هذا النزوح بداية النهاية لقرون من التقدم الإغريقي في مجال الرياضيات والمنطق والفلسفة. لقد شكلت تلك الفترة وما شهدته من أحداث بداية ما يُطلق عليه الآن «العصور المظلمة» وهو مصطلح تاريخي شائع في الأوساط العلمية الأوروبية، ويستخدم للدلالة على العصور الوسطى في أوروبا، التي امتدت طوال الفترة ما بين القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر الميلادي تقريبا.

### حدثٌ سعيد يعيد الصلح من جديد

لقد ظلت أوروبا طوال قرون العصور الوسطى تغط في نوم عميق تكتنفه ظلمات الجهل والتطرف، وكان من المتوقع أن تزداد الصورة قتامة لولا ذلك الحدث السعيد الذي حدث في بلاد العرب في

مطلع القرن السابع الميلادي، وتمثل في مبعث إنسان حمل على عاتقه مسؤولية جسيمة، يمكن إجمالها في «إعادة السلام إلى العالم» حتى إننا لا نكون مبالغين لو أطلقنا عليه «نبي السلام»، فالسلام الذي أشاعه كان ذا مستويات عدة، سلام الإنسان مع ربه، و سلامه مع نفسه، و سلامه مع سائر الخلق.

وفي إطار المنن والأفضال، عدد المصلح الموعود حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رحمته بعضاً من نماذج الإحسان المتعددة التي أسداها نبي السلام عليه إلى الإنسانية، فقال عنه ما تعريه: «أزال الخصام الحاصل بين المعارف الدينية والعلوم الدنيوية، بعد أن كان الناس قبله يظنون أن من يتعلم علوماً دنيوية يفقد الدين. وإن النبي الكريم عليه هو أول من دعا إلى المبدأ القائل بأن الدين هو كلام الله والعالم هو فعل الله تعالى» (٢). وأن الله سبحانه وتعالى ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٣)، ومما علم الله الإنسان تلك المعارف الدينية والعلوم الدنيوية بأسرها، فجميع مظاهر الطبيعة هي خلق الله تعالى كما أن القرآن كلامه. وتفكير الإنسان في طبيعة الأشياء المادية وخواصها هو تفكير في فعل الله تعالى ولن يكون مناقضاً لكلامه عليه بحال. وعموماً، لقد أصلح النبي عليه بين الدين والعلوم فقال: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، أي أن العلم لا يتعارض مع

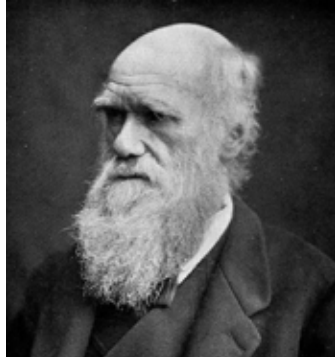
الدين، وعلى كل مؤمن أن يطلب العلم. وعلى الرغم من كل هذه الإرشادات النبوية يقول أهل الأديان الأخرى اليوم بأن المسلمين جهلة، وهذا صحيح بالنظر إلى الواقع، وقد عزا المصلح الموعود عليه سبب تلك النظرة الدونية إلى مسلمي العصر إلى ما ذكر أنه «تقصيرنا نحن، وليس تقصير نبينا عليه، تماماً كما كان يوم أحد هزيمة للمسلمين لتقصيرهم في طاعة نبيهم عليه، ولم يكن هزيمة للإسلام في حد ذاته. لا شك أننا نخجل عند سماع هذا الاعتراض ونطرق رؤوسنا، ولكنه لا يلقي أي لوم على نبينا عليه لأنه أصدر قراره التالي: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، في الوقت الذي كان فيه أهل مكة يعدّون التعلّم من الأعمال المذلة، ولم يكن بمكة كلها سوى بضعة أشخاص يعرفون القراءة والكتابة، ولم يسمح لهم بالتعلّم إلا لأغراض سياسية» (٤). فلو كان المسلمون اليوم جهلة فهو يدل على تقصيرنا، وسيدنا محمد عليه بريء من هذا الذنب، لأنه أرشدنا إلى طلب العلم كونه فريضة على كل مسلم. ونتيجة لإرشاده هذا حافظ المسلمون على العلوم القديمة ووضعو أسسا لعلوم جديدة يستفيد منها العالم اليوم. فلو لم يحافظ المسلمون على العلوم القديمة لما علم الناس اليوم شيئاً عن فلسفة أرسطو ولا حكمة أبيقراط، وذلك لأن المسلمين ترجموا كتبهما، ووضعو محاضراتهما في

أن موقف الإسلام هو أنه لا بد للعلم أن يبحث بحرية مطلقة دون محاولة تقييده أو الحكم عليه من قبل النص الديني، فإذا وُجد توافق مع النص الديني فيها ونعمت، وإذا لم نستطع التوفيق فهذا يعني أن الخلل إما في نظريتنا العلمية أو في تفسيرنا للنص الديني، أما الأصل فإن النص الديني هو كلمة الله والخالق هو فعل الله، ولا يمكن أن يتعارض. لذلك يجب أن يسير كلا الباحثين بحرية مطلقة، ويجب ألا نخشى على النص الديني من التهافت والبطلان، كما يجب ألا نخشى من أية نتيجة لأبحاثنا العلمية على الدين. علماً أن هذا الموقف هو الذي تبنته أوروبا لاحقاً وكان السبب في النهضة العلمية الأوروبية.

وعوداً على نظرية التطور خاصة، فالواقع أن هذه النظرية في إطارها العام تتوافق مع النص الإسلامي ممثلاً في القرآن الكريم، إذ أن القرآن قد صرح بأن الخلق قد مرَّ في أطوار، وأن عدم القول بالتطور يناهض وقار الله تعالى وجلاله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح ١٤-١٥)، فلا عداً أصلاً بين الإسلام وهذه النظرية، إنما العداً تبناه المسيحية ممثلة في نص الكتاب المقدس أولاً، ثم مؤسسة الكنيسة الرسمية ثانياً. لقد بدأ الصدام المسيحي مع نظرية التطور بسبب الخلاف مع النص الحرفي للكتاب المقدس الذي يقول بأن العالم عمره حوالي ٦٠٠٠ سنة، بينما العلم يقول حوالي ٤ مليارات سنة،

«أزال الخصام الحاصل بين المعارف الدينية والعلوم الدنيوية، بعد أن كان الناس قبله يظنون أن من يتعلم علوماً دنيوية يفقد الدين. وإن النبي الكريم ﷺ هو أول من دعا إلى المبدأ القائل بأن الدين هو كلام الله والعالم هو فعل الله تعالى»

النظريات العلمية المطروحة خلال القرنين الماضيين من جدل حامي الوطيس بين المؤسسات العلمية الأوروبية من جانب والمؤسسة الدينية ممثلة في الكنيسة من جانب آخر، ومن أكثر تلك الأطروحات إثارة للجدل نظرية النشوء والارتقاء، والمعروفة باسم «نظرية التطور» والتي توصل إليها عالم الأحياء البريطاني «تشارلز داروين».



وقبل مناقشة هذه النظرية، فمما يجدر ذكره عموماً هو أن الإسلام لا يعادي النظريات العلمية ولا يرميها بالاتهامات والكفر، بل إن الفلسفة الإسلامية الحقّة التي صاغها الفيلسوف ابن رشد الأندلسي مسترشداً بالقرآن الكريم والسنة النبوية تبين

مقررات جامعاتهم في زمن تغافل عن هؤلاء الحكماء أهل بلادهم أيضاً. وهكذا حافظ المسلمون على كتبهم، وبالتالي وصلت هذه العلوم والعلوم الجديدة التي اخترعها المسلمون إلى إسبانيا. وحين كان العلماء المسيحيون يحسون تحصيل هذه العلوم كفرةً - كما يعد البعض دراسة الفلسفة والمنطق ونظرية التطور اليوم كفرةً أيضاً- درس شباب أوروبا مثل هذه العلوم على يد علماء المسلمين ثم بعد التفوق فيها وضعوا أساساً للعلوم الجديدة اليوم. فلقد كتب أحد الكتاب الأوروبيين: «إلى متى سيظل أهل أوروبا يذرون الرماد في أعين العالم كله ويرددون أن المسلمين لم يخدموا العلوم بشيء؟! في حين أن الحق أنه لو لم تصل العلوم إلى إسبانيا عن طريق المسلمين لكننا نعيش حالة الجهل المظلم البدائي إلى الآن». باختصار، إن استمرار رقي العلم في العالم كان نتيجة التعاليم السابقة للنبي الكريم ﷺ وكان ذلك مستحيلاً بدونه.

### نظرية التطور كمثال

لا يخفى على المطلعين ما أحدثته بعض



**لا إشكال ولا تناقض يُذكر بين الإسلام الذي أنزله الله تعالى على سيدنا محمد ﷺ ومعطيات العلم الحديث، بل إن العلاقة بين الطرفين تكاملية بحتة، حتى إن من الفقهاء المسلمين من عد دراسة علوم عصرية كالطب والهندسة وغيرها فرض كفاية، يأثم المجتمع ككل لو نبذها ظهريا.**

كما يسرد واقعة خلق الإنسان الأول وكأنه خلق لحظيا بعد أن صنعه الله كتمثال من طين ثم نفخ فيه فأصبح إنسانا كائنا حيا، ويقول بأن الأرض لم يكن فيها كائنات لاحمة قبل الإنسان، وهذا ما يعارضه العلم والقرآن أيضا، وغير ذلك من الأمور التي اضطرت الكنيسة إلى إعلان دراسة نظرية التطور ضربا من الكفر.

بأن اليد المحركة وراءه هي يد الانتخاب الطبيعي، بينما الحق الأجل هو أن وراء تطور الحياة قوة عليا واعية مطمعة متمثلة في وجود الباري سبحانه وتعالى، هذا هو إذًا موقف الإسلام من فكرة تطور صور الحياة، وهذا الموقف يستند إلى القرآن المجيد وحده.

فما نود قوله أن مائدة الطرح العلمي في الإسلام منذ البدء تتسع للمختلف من الآراء أيضا دون أن يلغى أحدها الآخر أو يرميه بالكفر كما يفعل تقليديو اليوم، فالتكفير بناء على الآراء العلمية هو خصلة مستوردة من خارج الإسلام، ولا أصل لها فيه.

وكما ذكر أنفا، فموقف المسيحية الحالية المعادي للعلم له ما يبرره، ولكن ما يدعو للعجب هو موقف أكثر مشايخ المسلمين المعاصرين، والذين لا يقدمون مستندا معقولا يعادون على أساسه العلم الحديث عموما ونظرية التطور خصوصا، سوى أنهم يتبعون سنن من كان قبلهم، فيكفرون صاحب النظرية ودارسها كما

فيقول: «للإجابة على السؤال المتعلق بمن كان المسؤول عن اتخاذ القرار، خلال كافة العصور، وعند كل خطوة من مراحل التطور.. يقول القرآن المجيد:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \* الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ \* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٢-٥). لو لم يكن الله

تعالى وجود لما استطاعت الحياة أن تخطو على درب هادف، ولا أن تسير على نهج ذي غرض معين..... والسؤال الذي يلح الآن هو: لماذا واصلت الحياة تقدمها على طريق معين للتطور وفي اتجاه واحد محدد، وكأنه ليس من طريق آخر ولا من اتجاه مغاير؟!»<sup>(٥)</sup>، ثم يتابع حضرته الكلام في نفس السياق بما يدل على أن تطور صور الحياة على الأرض بات أمرا لا مرية فيه، بيد أنه أسيء فهمه بالقول

فالموقف المتطرف للمسيحية إذًا من العلم الحديث له ما يبرره نظرا إلى التعارض الملحوظ بين النص الديني الثابت لديها ومعطيات العلم الحديث التي تشير بوضوح إلى بطلان ذلك النص، أو على الأقل بطلان طريقة فهمه الحالية، وكلا الأمرين تأبهما العقول المتحجرة.

إن اختلاف المسيحية مع داروين يتمحور في أصل التطور، المسيحية ممثلة في نص أول أسفار الكتاب المقدس (سفر التكوين) تنفي تطور خصائص الكائنات بشكل مطلق.

وليس قولنا هذا عن موقف المسيحية من «داروين» وما توصل إليه يعني أننا كمسلمين متفقون معه. بل إننا لدينا من التحفظات الجوهرية ما يحول دون ذلك الاتفاق، ووجه الاختلاف بين الإسلام وما عرضه داروين متمثل في مسألة المحرك الأساسي لتطور الأنواع وانتخابها. ويقدم حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله) جوابا رائعا على سؤال مطروح عن اليد المحركة للتطور كافة أشكال الحياة على الأرض،

تعالى على سيدنا محمد ﷺ ومعطيات العلم الحديث، بل إن العلاقة بين الطرفين تكاملية بحتة، حتى إن من الفقهاء المسلمين من عد دراسة علوم عصرية كالطب والهندسة وغيرها فرض كفاية، يأثم المجتمع ككل لو نبذها ظهريا. أما النزعة المتطرفة في معاداة العلم الديني والتي يتبناها المشايخ المسلمون المزعمون، فلا أصل لها في هذا الدين الخفيف، ولا تفسير لها سوى نبوءة ذكرها لنا نبي السلام ﷺ جاء فيها:

«لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبِيرًا بِشِيرٍ وَذَرَاعًا بِذَرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ صَبِّ لَسَلَكَتُمْوهُ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: فَمَنْ»<sup>(٦)</sup>.

١. ترجمة بتصرف، نقلا عن «المجلة القومية للرياضيات»، ج١٥، عدد ٢، نوفمبر ١٩٤٠، ص٧٤-٨٢، نشر تايلور وفرنسيس المحدودة بالنيابة عن جمعية الرياضيات الأمريكية.
٢. خطاب حضرة المصلح الموعود في يونيو/حزيران ١٩٢٨م، والمنشور لاحقا بعنوان «الحسن إلى العالم».
٣. (العلق: ٦).
٤. خطاب حضرة المصلح الموعود في يونيو/حزيران ١٩٢٨م، والمنشور لاحقا بعنوان «الحسن إلى العالم».
٥. حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله)، الوحي والعقلانية والمعرفة والحق، الفصل السابع بعنوان «الانتخاب الطبيعي وبقاء الأصلح»، الترجمة العربية، ص٤٣١-٤٣٢.
٦. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء.

في إضافة الكثير لنظرية التطور بالقرن الـ ١٨، إلا أنه من الثابت أن العلماء المسلمين وضعوا أسس تلك النظرية قبل ميلاد داروين بقرون. فأبو عثمان عمرو بن بحر البصري، المعروف باسم الجاحظ (٧٧٦-٨٦٨)، كان بالفعل من أوائل العلماء الذين ناقشوا نظرية التطور، حيث يرى الجاحظ أن العوامل البيئية تدفع الكائنات إلى تطوير خصائصها لتضمن بقاءها، وتقوم بتوريث تلك الخصائص للأجيال القادمة.

ثم نصير الدين الطوسي (١٢٠١-١٢٧٤)، وهو من أهم علماء المسلمين، كما يعده ابن خلدون أهم العلماء الفرس،

وألف الطوسي الكثير من المراجع، أهمها مرجع أخلاق نصير الذي كتب فيها عن التطور، ويرى أن جميع العناصر خلقت بنسب متساوية قبل أن تحدث بعض الظروف التي أدت إلى تطور خصائص بعضها بنسب تختلف عن غيرها. كذلك هناك محمد النخشي، أحد العلماء المسلمين بالقرن العاشر وقد عاش في وسط آسيا، والذي كتب هو أيضا في موضوع نشوء المخلوقات. نتوصل إلى ما مفاده أن لا إشكال ولا تناقض يُذكر بين الإسلام الذي أنزله الله

كفَرَّتْهُمَا الكنيسة من قبل. وإنه لمن دواعي العَجَب أن نرى مشايخ التقليد من المسلمين ينساقون وراء موقف المسيحية المعادي للعلم، على الرغم من أن واحدة من كبرى الجمعيات المسيحية المناهضة لنظرية التطور، وتعرف بجمعية الخلقين (creationism)، عبر موقعها الرسمي على الإنترنت، تعبر بصراحة عن



اختلافها الذي يصل إلى درجة العداة مع النص القرآني، وليس ثمة تفسير لهذا العداة إلا اختلاف موقف القرآن الواضح من العلم بشكل عام ونظرية التطور على وجه الخصوص مع موقف الكتاب المقدس، وإلا لو كان الخلاف محصورا في العقيدة، فليس محله صفحة تُعنى بالخلق وكيفية.

هذا بالإضافة إلى ذبوع دلائل تراثية تشير إلى أن علماء مسلمين كثيرين سبقوا داروين في القول بتطور الأنواع استنادا إلى القرآن وحده. فبينما يُعزى لداروين الفضل



## مُحَمَّدٌ ﷺ مِصْدَاقُ لِنُبُوءَةِ العَهْدِ الْقَدِيمِ بِإِقْرَارِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ

محمد مصطفى - مصر

هدانا الله إليها؛ منها مثلاً مطابقة جزء من التاريخ المُتَحَقِّقِ والمُؤْتَقِ والذي لا زال تأثيره فينا ماثلاً إلى الآن، على جزء آخر من التاريخ الذي قد يُرى بعين المُلْحَدِ بمظهر الأسطورة الضاربة في القدم، فإن وجدنا تحققاً فما الأسطورة إلا نبوءة وما تحققها إلا واجب الأخذ به والاتباع، وذلك منهجٌ علمي تجريبي قد يُرضي من لا يؤمن بالله رب العالمين وبدينه.

فها هو تاريخ الإسلام بين أيدينا يصدق بما أتى به النبي الأعظم محمد ﷺ منذ بدء بعثته الشريفة في العالمين وحتى وفاته ﷺ، كما يتوفر لدينا من كتب الأولين السابقين أسفار الديانتين اليهودية والمسيحية المقدسة

الحاجة كما عهد عنه سبحانه عطاءه بلا سابق طلب ما يضمن إحياء التوحيد الإلهي في قلوب الخلق بعد أن تقوض وُضِعُف، إنما كل العجب حقاً هو فيمن لا يرى أو ينتظر منقداً في حين يَغُطُّ هو نفسه وسط خرابٍ وفساد. من هنا ابتدأت موجات الإلحاد تضرب في بلادنا كما لا يخفى على الناظر، وصار الانقراض على أصل الدين وفرعه من شيم التَّنَوُّرِ والتحضر الجائر إذ صار الدين لا يُلبى الحاجة وقت الضرورة المُلْحَّة!..

### الإنباء الأول، والانتظار

لكن هناك طرق لرأب ذلك الصدع المتوغل في جسد حاضرنا المعاصر

من اللافت أن الله عز وجل قد أخبر في محكم آياته الإنبائية؛ التي كانت أوائل الآيات نزلت من القرآن الكريم، أن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هي تماثل بعثة موسى، وأن الأنبياء التي أنبأ بها موسى تتعلق بحضرته ﷺ. فقد قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾<sup>(١)</sup>، هذا النبي الذي من على العالم بأن أرسله إليه هدىً متجسداً يجرحهم من طريق الهوة ويجعلهم في مقام الصفوة رحمة من الله.. فهو رب العالمين الرحمن.. ولأن فقد الدنيا لعنصر التوحيد الإلهي هو موذن بخرابها فلا عجب أن يُعطي الله رب العالمين وقت



**إنما كل العجب حقاً هو فيمن لا يرى أو ينظر منقذاً في حين يخطُّ هو نفسه وسط خرابٍ وفساد. من هنا ابتدأت موجات الإلحاد تضرب في بلادنا كما لا يخفى على الناظر، وصار الانقضاض على أصل الدين وفرعه من شيم التنور والتحضر الجائر إذ صار الدين لا يُلبى الحاجة وقت الضرورة الملحة!..**

### تحقق النبوءات وإخبار السيرة

ولعله قد أدرك هذه المماثلة حضرة ورقة بن نوفل حين أتته السيدة خديجة رضي الله عنها بمحمد ﷺ لما نزل عليه الوحي الأول وتلك الكلمات الأولى التي نزلت من القرآن العظيم «اقرأ» فسمعها ورقة وكان مسيحياً يترجم ويعلم الكتاب المقدس بما فيه من وصايا وشرائع وأحكام وتعاليم.. وكانت نشأته كعربي في بادية العرب تفرض عليه علم العربية وتكلمها ويكتب ويُفسر بها ما رسخ في نفسه من كتاب موسى ﷺ؛ ويبدو أنه لما سمع تلك الجمل الأولى مما نزل من القرآن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿<sup>(٦)</sup> أدرك من فوره أنها تلك هي الترجمة التطبيقية الفعلية لما ورد عن نبي الله موسى ﷺ إذ قيل: «سأقيم لهم نبياً من بين

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾<sup>(٤)</sup> ثم بعد ذلك يكون مُحْتَمَّ على بني إسرائيل - بحسب الوصية الإلهية - أن يمثّلوا لمن يُقام نبياً من خارج بيتهم (الذي هو بيت يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام) إلى آخر غير بعيد عنهم (بيت إخوانهم، أي بيت إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام) وستكون علامته أنه «مثل موسى» فقيل: «أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكَلِمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيهِ بِهِ»<sup>(٥)</sup> فإن المماثلة المقصودة هنا إذ قيل «مثلك» إنما هي محصورة في كون هذا النبي المنتظر سيكون مثل موسى «مكلماً» من الله عز وجل، أي حاملاً لشريعة، ناموساً إلهياً كما حُمِلَ موسى كذلك.

وكما استقرت عليه مدونات الذين كتبوا وشاركوا في تكوينها ووصلت إلينا.. وفي هذه الأسفار التوراتية نجد من الشهير وجوده من الأنباء ما قد أنبأ به نبي الله موسى قومه حول أخبار مستقبلهم الديني، وما بعد تميزهم الديني ماذا سيحدث أيضاً، فقدّم نبأين متتابعين من الأهمية بمكان أن نُسَجَلْهُمَا هنا ونُفَصِّلَ فيهما تفصيلاً بالمختصر المفيد. إذ قد دُوِّنَ في سفر التثنية «يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إلهك نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ»<sup>(٢)</sup> وفي هذا النص من سفر التثنية المنسوب إلى موسى يوصي نبي الله ﷺ قومه ومن سيأتون بعده بالوصايا الأخيرة قبل رحيله، فيطمئنهم أولاً على استمرار الخلافة النبوية فيهم، أي في بيت إسرائيل، فيقول لهم أن النبوة ستبقى فيهم وفي بيتهم إلى ما شاء الله أن تكون (وقد تحقق ذلك من خلال خلفاء حضرة النبي الإسرائيلي موسى ﷺ بمظهر سلسلة من الأنبياء الكرام من بعده وصولاً إلى خاتم خلفاءه حضرة نبي الله عيسى ﷺ) يقول الله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يَأْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول:

إخوتهم مثلك»<sup>(٧)</sup> ففي حين أن كلمة «اقرأ» باشتقاقها في لغة العرب - التي كان يدركها بالسليقة كل عربي ولم يتخلف ورقة عن ذلك - إنما تعني فيما تعني: الجمع والاجتماع؛ وجمع الشيء إلى الشيء؛ وصب الماء في الشيء؛ وكذلك صبُّ الكلام في الأذن؛ والشيء ينشأ بشدة وقوة؛..<sup>(٨)</sup>، فيبدو جلياً أن ورقة قد أدرك بيقين أن هذا هو النبي الجامع للإخوة من بيت إبراهيم أي قوم إسماعيل وإسحق؛ فقال لمحمد ﷺ: «هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُجْرَجُكَ قَوْمُكَ»<sup>(٩)</sup> وفي رواية «هذا هو الناموس الذي كان يأتي موسى» مُشيراً بقوة إلى ذاك النبا الذي قدّمه موسى ﷺ عن ربه جل جلاله «سأقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك» فمن جهة فالنبي محمد ﷺ هو من بيت إسماعيل أخي إسحق ابني إبراهيم عليهم السلام، ومن جهة أخرى فقد أتى بما يوافق نبوءة موسى في كلمات الوحي الأولى أي الجمع بين البيتين، كما أن مظهر إلقاء الوحي كما أخبر النبي ﷺ أنه كان ذا جلال وهيبة حتى أنه خشي على نفسه منه لأول وهلة (١٠) وأن

جوهره تشريعي، وذلك ما ذكّر ورقة بما قد قرأه وعلمه عن الطريقة التي كان يكلم الله بها موسى ويوحى إليه من خلالها<sup>(١١)</sup>

إذاً، فلقد اجتمعت عند ورقة بن نوفل كافة الأدلة الخارجية والمطابقة للنبوءات الكتابية الثابتة لديه، فأضافها تلقائياً على ذلك العنصر الأجلّي

## محمّد ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

والأشهر في شخص محمد حينئذ وهو أنه ﷺ كان معروفاً ومشهوراً بصفتي الصدق والأمانة، فاعتبر ذلك العنصر الهام للتصديق دليلاً داخلياً في ذات محمد على كونه هو مناط تحقق النبوءة التوراتية عن النبي المنتظر.

### إنه ﷺ الشمس وضحاها

فلم يكن خفياً على كل واع مُطلع من أهل الكتاب سمع به في وقته. فقد كان حين يُسمع بهذا النبي المنتظر

والمخبر عنه إذ قد حل مواعده وحن وأنه بُعث فلا بد أن يعلمه، فيتذكر بشأنه السامع ما قد حفظه عن موسى من قبل. وها هو شخص آخر يقول بهذا حين وفد إليه نفر الأول من المسلمين المهاجرين من وطنهم فارين إليه طلباً للأمن والعدل.. فعن نجاشي الحبشة إذ استخبر عما يُخبر به واستقرأهم القرآن فقرأوا عليه فقال: «إن هذا والذي جاء به موسى ﷺ ليخرج من مشكاة واحدة»<sup>(١٢)</sup> ثم اتبعه لاحقاً<sup>(١٣)</sup>. وقال قيصر الروم هرقل حين أتاه أبو سفيان يحدثه عن ذلك الرجل الذي ظهر في جزيرة العرب؛ وكان نتيجة الحوار ما بين سؤال وجواب ورد قول هرقل لأبي سفيان عن محمد ﷺ: «فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَبِّمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمِي هَاتَيْنِ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ»<sup>(١٤)</sup>

فإن اجتياز تحقق كافة هذه العلامات والدلائل وثبوتها وفوق كل ذلك أن تتوفر في الشخص المقصود جميع المزايا الخلقية والمشهود له بها من القوم جميعهم، تلك التي من شأنها منع

«فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمِي هَاتَيْنِ. وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ. فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ» (١٤)

سيظهر، أي من بيت إسماعيل. وقد كان ذلك متحققاً في محمد ﷺ بجلاء وبلا تشويش بحسب الدلائل الخارجية والداخلية وشهادة الشهود من محبين وأعداء سواء بسواء.

ولقد أكدت الأسفار الكتابية اللاحقة بعد رحيل حضرة المسيح الناصري ﷺ والتي اعتمدها المسيحيون ككتب مقدسة على هاتين النبوءتين التوراتيتين بالفصل الواضح بينهما واعتبرت أن الأولى قد تحققت في المسيح الناصري ﷺ، وأما الثانية فإن موعد انتظار تحققها قد بدأ.

فأما النبوءة الأولى (الثنية ١٨ / ١٥): «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون» فقد ورد ذكر تحققها في (أعمال الرسل ٣ / ١٨) حيث قيل على لسان القديس بطرس: «وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه

### تأكيدات النبأ الأول واستمرار

#### الانتظار إن لم يقبلوا بالنبى ﷺ

قد أشرنا في بداية هذا الموضوع إلى أن الله تعالى قد أنبأ نبيه موسى ﷺ - في هذا الإطار [سفر التثنية ١٨ / ١٥: ٢٢]- بنبوءتين، وقد أشيعت هاتان النبوءتان في الأوساط المسيحية عموماً والإسلامية أيضاً عن أنهما نبوءة تخص شخصاً واحداً، فكان يجري الخلط بينهما لدرجة الدمج والتكرار، فعند المسيحيين فالنبي المقصود في كلا النبوءتين هو السيد المسيح ﷺ دون غيره! وعند المسلمين فالنبي المقصود هو محمد ﷺ، في حين أن إحداهما وهي الأولى فتخص سلسلة أنبياء بيت إسرائيل من بعد موسى وحتى خاتم خلفاءه أي المسيح عيسى ﷺ؛ بينما الثانية فتخص نبياً آخر وُعدَّ بوعده سيُقام من خارج بيت إسرائيل. فمن إخوة بيت إسرائيل

احتمالية حدوث انتحال أو نشوء حُب ادعاء كاذب بغية الشهرة، ذلك حتى لا يُترك مجال للمصادفة ولو بنسبة ضئيلة في كون ما يقوله وما يدعيه هذا الشخص إنما هو وحي موحى هو به مأمور ومبعوث ومُرسل. حتى يصير عذر المنكر بعد كل هذا أقبح من ذنبه؛ وإلا فيكون ناقص العقل مُستثنى من التكليف ذلك كما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ  
ويُنكر الفم طعم الماء من سقمٍ (١٥)

وكما ذكرنا قبلاً وقدمنا طريق تطبيق التاريخ الموثق، أي السيرة النبوية على النصوص القديمة من التوراة والتي هي عند البعض أسطورية، فخرجنا بنتيجة مفادها تأكيد طريقي التاريخ على حقيقة مؤكده هي أن ما قيل بطريق الإنباء قد تحقق فيمن ادعى أنه مناط التحقيق، فكان لزاماً على المتبع لذلك ضرورة الأخذ به والإيمان والاتباع.. إن كان صادق النية مخلص الطوية.

كما أن هناك طريقاً آخر لإثبات ذلك أيضاً، هو اختبار تحقق جزء من إنباء التوراة في منتصف المدة وإعادة التأكيد على بقاء جزء آخر لم يأت وقت تحققه بعد، فيكون ذلك دليلاً إضافياً داعماً على صدق النبأ الأول ومصداقية للتحقق الأخير.

- جميع أنبيائه، أن يتألم المسيح، قد تممه هكذا» وبالفعل فقد حصل وقد تألم حضرة المسيح وتم كل شيء بخصوصه ﷺ في وقته، وانتهى أمر النبوة المتعلقة بحضرتة «هكذا» أي كما هو مكتوب ومُعَين.
- وأما النبوة الباقية (الثنية ١٨ / ١٧: ١٩) القائلة: «أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه» فقد ورد ذكرها بصيغة الانتظار بعد ذكر تحقق الأولى مباشرة في (أعمال الرسل ٣ / ٢٠، ٢١) حيث قيل تعقيباً: «فتوبوا وارجعوا لتمحي خطاياكم، لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب. ويُرسَل يسوع المسيح المُبَشَّرَ به لكم قبل. الذي ينبغي أن السماء تقبله، إلى أزمئة رد كل شيء» فبعد أن تحققت النبوة الأولى وانتهت بالمسيح وحصل ما حصل مع حضرته، لم يبق بعدها أمام الناس إلا طريق أخير للنجاة وهو المُبَشَّرَ به من قبل أي في نبوءة موسى، ذلك بعد العناد والعصيان والعدوان على مبعوثي الله على يد اليهود.. وقد أعلنت هذه النبوة بناء على علم سابق وإيمان، فبعدما ارتكب الناس من ظلم وفساد في حق مسيح الله قيل لهم: «توبوا وارجعوا.. لكي تأتي أوقات الفرج» أي أنها لم تكن قد أتت بعد، والجميع كانوا ينتظرونها. ولعل ازدواج النبوءتين معاً في سياق متقارب جداً في التوراة جعل من غير اليسير التلاعب بهما، حتى جاء بطرس مخالفاً بولس بشكل واضح في ذلك وأثبت بالقول الصريح أن عقيدة المسيحية الأولى كانت مستقرة على الإقرار باستمرار انتظار النبي الذي أنبأ به موسى ﷺ من خارج بيت إسرائيل.
- وقد كان محمد ﷺ بناء على استحقاق فيما سبق ذكره هو شمس الهدى التي سطعت لتجريح الظلام وتنتشر النهار والخير والحمد لله.
- شمس الهدى طلعت لنا من مكة عين الندى نبعت لنا بحِراء (١٧)
١. (المزمّل: ١٦) ٢. (الثنية ١٨: ١٥)
  ٣. (المائدة: ٢١) ٤. (البقرة: ٨٨)
  ٥. (الثنية ١٨: ١٨) ٦. (العلق: ١-٢)
  ٧. (الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس)
  ٨. (مقاييس اللغة ابن فارس تحت كلمات [قرن] [قرى])
  ٩. (صحيح البخاري - كتاب بدء الوحي)
  ١٠. (في كلام النبي للسيدة خديجة حين أخرجها بأمر بدء الوحي - صحيح البخاري)
  ١١. (سفر الخروج ١٩ / ١٦: ١٩)
  ١٢. (طرف من حديث أم سلمة في هجرتها إلى الحبشة - السيرة النبوية لابن هشام، ومسنند أحمد - مسند أهل البيت) ثم اتبعه لاحقاً (١٣)
  ١٣. (صحيح البخاري - كتاب الجنائز - في نعي النبي للنجاشي وصلاته عليه)
  ١٤. (صحيح البخاري - كتاب بدء الوحي)
  ١٥. (قصيدة البردة للإمام البوصيري)
  ١٦. (مستخلص من تعليقات وشروح الكتاب المقدس الدراسي)
  ١٧. (من قصيدة «يامن أحاط الخلق بالألاء» لحضرة مرزا غلام أحمد ﷺ)

فإن اجتياز تحقق كافة هذه العلامات والدلائل وثبوتها وفوق كل ذلك أن تتوفر في الشخص المقصود جميع المزايا الخلقية والمشهود له بها من القوم جميعهم، تلك التي من شأنها منع احتمالية حدوث انتحال أو نشوء حُب ادعاء كاذب بغية الشهرة، ذلك حتى لا يُترك مجال للمصادفة ولو بنسبة ضئيلة في كون ما يقوله وما يدعيه هذا الشخص إنما هو وحي موحى هو به مأمور ومبعوث ومُرسل. حتى يصير عذر المنكر بعد كل هذا أقرب من ذنبه...





# جَلَّتْ عَيْنُ الْإِرْهَابِ دَامِرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نظمها الأستاذ: موسى أسعد عودة - الديار المقدسة

بُعِثَ الزَّمَانُ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَالْأَنْبِيَاءِ الْأَوْلَى تَمَكَّدُوا  
وَعَنَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَشُرِعَتْ  
عِنْدَ الْجَلَالَةِ حِظْوَةٌ عَلْوِيَّةٌ  
وَسِعَى إِلَيْهِ الْخَافِقَانُ تَزَلُّفًا  
فَسَكَّتْ بَيِّنَاتُ الْكِتَابِ شَرِيعَةً  
فُتِحَتْ بِهَا الدُّنْيَا فِأَشْرَقَ نُورُهَا  
وَالْمَجْدُ أَرْخَى مِنْ لَدُنْهُ ظِلَالًا  
بِخُطَاهُ، وَحِيَا فِي التَّقَى وَجَلَالًا  
أَبْوَابُ عَرْشِ اللَّهِ مِنْهُ، فَالَا  
غَبَطَتْهُ أَجْرَامُ السَّمَاءِ نَوَالًا  
وَالنَّكِيرَانِ، جَمِيعُهُمْ إِقْبَالًا  
غَرَاءً، أَحْيَتْ أُمَّةً وَفِعَالًا  
دِينًا وَعِلْمًا نَافِعًا وَجَمَالًا

سُجَّانٍ مِنْ رَفَعِ السَّمَاءِ وَسَمَّتْهَا  
ظَلَمَتْهُ أَلْسِنَةُ الطُّغَاةِ وَلِيَتَّهَمُوا  
فَالْيَوْمَ تَسْتَبْغِي الْإِسَاءَةَ طُغْمَةً  
فَالْوَا، هُنَا الْإِرْهَابُ، قُلْتُ خَسِئْتُمْ  
هَذَا جَهَالَتِكُمْ وَذَلِكَ عُقُوبَتُكُمْ  
أَيُّكُونُ فِي الْإِسْلَامِ إِرْهَابٌ وَقَدْ  
أَيُّكُونُ فِي الْإِسْلَامِ إِرْهَابٌ وَقَدْ  
أَيُّكُونُ فِي الْإِسْلَامِ إِرْهَابٌ وَقَدْ  
أَيُّكُونُ فِي الْإِسْلَامِ إِرْهَابٌ وَقَدْ  
جَعَلْتِ عَنْ الْإِرْهَابِ دَارَ مُحَمَّدٍ  
وَحَضَارَةَ الْإِسْلَامِ يَوْمَ تَأَلَّفَتْ  
وَتَبَسَّكَمَ الدَّهْرُ الْعَبُوسُ وَأَنْشَدَتْ  
وَتَمَكَّنَتْ فِي الشَّامِ هِنْدٌ بَرْدَهَا  
مَجْدٌ تَأَلَّقَ فِي الْمَشَارِقِ سَاطِعًا  
أَيُّضَلُّ مِنْ صَحْبِ الْكِتَابِ وَصَالَا  
يَتَّبِعُونَ الْوَحْيَ فِيمَا قَالَا  
لَمْ يَنْتَهَا خُلُقُ الْحَيَاءِ، فَرَالَا  
مَا خَفَّ طَهَ كَالظُّلُومِ قَتَالَا  
يَا مَنْ ظَلَمْتُمْ عِنُودَ وَضَالَالَا  
أَضْحَى عَلَى هَامِ الْحِجَى مِثَالَا  
وَهَبِ الصَّوَامِعَ عَصْمَةَ فَتَعَالَى  
عَزَّ الْأَنَامُ شَهَامَةَ وَخَصَالَا  
أَثْرَى الْعِبَادُ بِهِ جَنَى وَغِلَالَا  
مَأْوَى الْخَلَائِقِ رَحْمَةً تَتَّالَى  
رَسَمَتْ عَلَى أَفُقِ الزَّمَانِ هِلَالَا  
أَسْمَاءُ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ دِلَالَا  
وَأَزْدَانِ فَكَصْرِ الْفَيْرَوَانِ حِجَالَا  
يَمْحُو الظَّلَامَ وَيَبْعَثُ الْأَمَالَا



# سِيَرَةُ الْمَهْدِيِّ

## الجزء الثاني (ح ٣٣)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام. وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر نديم

بيته. والخادم الذي جاء بالطعام جاء به مكشوفاً غير مغطى. فقال حضرته: كيف سيأخذ مفتي صاحب الطعام بهذا الشكل؟ كان ينبغي أن تأتي بمنديل أيضاً ليُصَرَّ فيه الطعام. ثم قال: حسناً، سأدبر لك شيئاً، ثم أخذ بطرف من عمامته وقطعه وربط فيه الطعام.

ومرة أثناء سفره إلى جهلم كان حضرته يشكو من كثرة الحاجة إلى التبول فقال لي: أعاني من كثرة الحاجة إلى التبول فأنتِ بإناء استخدمه للتبول فيه ليلاً. فبحثت عن إبريق

الليل بارداً فأرجو أن ترسل لي ما أتدفاً به من ثوب أو غيره. فأرسل حضرته لحافاً خفيفاً ورداء من الصوف وأرسل معهما رسالة أيضاً أن اللحاف هو لمحمود أما الرداء فهو لي، فخذ ما تشاء وإذا أردت فخذ كليهما. فأخذت اللحاف وأرجعت الرداء.

يضيف مفتي محمد صادق ويقول: كان حضرته عليه السلام يرسل لي الطعام من بيته لدى مغادرتي قاديان إلى لاهور. فمرة لما أردت السفر قرب المساء طلب لي حضرته الطعام من

### تباسط المسيح الموعود مع أصحابه وحبهم واحترامهم له

٤٣٣- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مفتي محمد صادق أن المسيح الموعود عليه السلام لم يكن متكلفاً مع أصحابه ونتيجة لذلك كان أصحابه أيضاً يتكلمون معه بلا أدنى تكلف مع مراعاتهم للأدب مع حضرته واحترامه. ففي إحدى المرات لما ذهبت للقاء حضرته عليه السلام من لاهور وكان موسم الشتاء ولم يكن معي لحاف أو ما شابهه. فأرسلت إلى حضرته بأني أخشى أن يكون

فخاري وأتيت به إلى حضرته، ثم لما استيقظت صباحاً وأردت أن آخذ الإبريق لسكب البول منه منعي وقال لي لن تفعل ذلك بل سأسكبه بنفسي ورغم إصراري لم يقبل حضرته قولي وأخذ الإبريق بيده وسكب البول في مكان مناسب. ولكن عند مناسبة أخرى لما أصررت على سكب البول قبل حضرته طلبي.

أضاف السيد مفتي وقال: لقد أعطاني حضرته عليه السلام مرة ساعتين وقال: كانتا عندي منذ فترة طويلة ولعلّ بهما عطل ما فيمكنك أن تصلحهما وتأخذهما لك.

### كتابة المسيح الموعود بأقلام القصب، ثم بأقلام المعدن، واقتناص الصحابة الفرص للتبليغ

٤٣٤- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مفتي محمد صادق أن المسيح الموعود عليه السلام كان يكتب في البدايات بقلم من القصب، وكنت أحتفظ عندي بأربعة أو خمسة أقلام كل حين وذلك حتى لا يضطر حضرته إلى انتظار القلم التالي عندما يفسد الأول لأن ذلك كان يحول دون تسلسل الكتابة. ولكن في أحد أيام العيد أهديت إلى حضرته زوجين من

الأقلام المعدنية فأخذها دون أن يقول شيئاً، ولكن بعد يومين أو ثلاثة من عودتي إلى لاهور استلمت من حضرته رسالة قال فيها: كان زوجا الأقلام المعدنية جيدين جداً، ومن الآن فصاعداً سأكتب بهذا النوع أرسل لي علبة كاملة من هذا النوع من الأقلام. فأرسلت لحضرته علبة منه، ثم بقيت أقدم لحضرته هذا النوع من اليراع. ولكن بعد فترة تردت جودة هذه البضاعة - كما هو معتاد بالنسبة إلى المنتجات الإنجليزية- فقال لي حضرته: لم يعد هذا القلم يخط جيداً، وهكذا أخذني قلق شديد من أنني سأحرم من الثواب في المستقبل فكتبت رسالة إلى صاحب هذه الشركة في إنجلترا أنني كنت أقدم للمسيح الموعود عليه السلام أقلاماً من شركتك ولكن الآن فسدت بضاعتك وأخشى أن حضرته سيترك استخدام هذه الأقلام وهكذا سوف أحرّم من الثواب بسببك. كما كتبت في هذه الرسالة: أوتعرف من هو المسيح الموعود عليه السلام؟! ثم ذكرت دعاوى حضرته وبلغته دعوته بشكل جيد. ووصلني بعد فترة ردّه الذي اعتذر فيه إلي وأرسل لي علبة من اليراع الجيد مجاناً فقدمتها لحضرته

عليه السلام وذكرت له أمر رسالتي وردّ صاحب الشركة عليها. لقد تبسّم حضرته ولكن المولوي عبد الكريم - الذي كان موجوداً في ذلك الوقت - قال مبتسماً: لعلك في رسالتك هذه حاولت الانتقال من موضوع اليراع إلى دعاوى المسيح الموعود عليه السلام على شاكلة انتقال الشاعر من موضوع إلى آخر في أبياته. إلا أنني لا اعتبره على شاكلة ما يجري في الشعر، بل كان الأمر عرضاً.

### ضبط المسيح الموعود عليه السلام نفسه عموماً وأثناء الصلاة خصوصاً، وعدم بكائه في غير صلاة التهجد

٤٣٥- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني مفتي محمد صادق وقال: صلينا مرة على عهد المسيح الموعود عليه السلام صلاة الاستسقاء التي اشترك فيها حضرته أيضاً، ولعل المولوي محمد أحسن هو من أم الصلاة. لقد بكى الناس كثيراً في هذه الصلاة. ولما كان حضرته يتحلى بكمال ضبط النفس فلم أره يبكي، كما أتذكر أن السماء تلبدت بالغيوم وهطلت الأمطار بعد هذه الصلاة سريعاً، بل لعلها نزلت في اليوم نفسه.



## كَنْزُ السَّعْلُوقَاتِ الدِّينِيَّةِ

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

عرضة لأضرار جسيمة على أيدي الأعداء والأنصار، وكاد وجهه الوضاء يخنفي من أمام أنظار الناس، عندئذ وفي مثل هذه الأوضاع الصعبة أَلَّفَ سيدنا المرزا غلام أحمد القادياني رحمته الله هذا الكتاب الجليل، وسمَّاه «مرآة كمالات الإسلام» وأيضاً «دافع الوسوس» ليعكس الوجه الرائع الجذاب الخلاب للإسلام وليكشف على الناس محاسنه وكمالاته، وليطَّلِعَ أهل الدنيا على كمالات القرآن والتعاليم السامية للإسلام. ففي هذا الكتاب بيَّن رحمته الله حقيقة الإسلام، وناقش مسائل الوحي والنبوة، وتناول بحث وجود الملائكة وأعمالهم بالتفصيل، كما فنَّد الشبهات والوسوس التي تثار حولها من قبل الفلاسفة الحديثة، وقام بإصلاح معتقدات المشايخ والعلماء المرتعبين والمتوجسين من حركة التنصير، ودحض الأفكار والشروح التي تقول إن المسيح أفضل الأنبياء كافة، وأثبت أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو أفضل الرسل وهو سيد الأولين والآخرين.

### ٦- جنك مقدس (الحرب المقدسة)

هذا الكتاب في الحقيقة يضم تفاصيل الحوار بين سيدنا المسيح

### ٥- (آئنه كمالات إسلام) مرآة كمالات الإسلام

هذا الكتاب يسمَّى أيضاً «دافع الوسوس»، وهو ينطوي على جزأين؛ أحدهما باللغة الأردية وكتبه سيدنا المسيح الموعود رحمته الله في عام ١٨٩٢م، أما الجزء الثاني فهو باللغة العربية وكتبه رحمته الله في أوائل عام ١٨٩٣م.

كان سبب تأليف هذا الكتاب الجليل أن حركة التنصير وأنشطة القساوسة - التي قد وُصفت في الأحاديث بأنها من أعمال الدجال - كانت على أوجهها، وكان القساوسة يشنون على الإسلام ومؤسسه صلى الله عليه وسلم والقرآن المجيد غارات لا تعد ولا تحصى، ومن جهة أخرى كان المشايخ وعلماء الإسلام هم أنفسهم يؤمنون بأموور تدعم معتقدات القساوسة وتثبت أفضلية المسيح الناصري رحمته الله على أفضل الرسل سيدنا خاتم النبيين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يشكل العمود الأساسي الذي يقوم عليه بناء حركة التنصير. بالإضافة إلى ذلك فإن العلماء الذين نهضوا للدفاع عن الإسلام وللرد على اعتراضات الأعداء هم الآخرون بدأوا يشرحون المعتقدات الإسلامية بتفاسير تخالف نصوص القرآن والأحاديث النبوية بصراحة، وكان الإسلام

وإنما أطلبكم بشفاء هؤلاء المرضى - الذين قد أحضرتموهم أنتم- بلمسة من أيديكم، فإذا تمكنتم من شفاء هؤلاء المرضى بلمسهم بأيديكم، فسوف ينتهي الحوار، وأعترف أنكم المؤمنون الصادقون والحائزون على النجاة، وإن لم تستطيعوا، فعبنا تمثلون المسيحية في حالة خلوكم من إيمان مثقال حبة من خردل، وهكذا قلب عليهم ما أعدوا له، وخلال لحظات أخرج المسيحيون كل أولئك المرضى وكأنهم لم يكونوا.

ومن نتائج هذا الحوار أن العالم الملتزم المتخصص في الفقه والحديث الأستاذ القاضي أمير حسين رحمته الله والأستاذ ميان نبي بخش رحمته الله قد بايعا سيدنا المسيح الموعود رحمته الله، كما أن اللواء أطاف علي خان زعيم كبورتهله - الذي كان قد تنصّر وكان جالسا مع المسيحيين في أيام الحوار- أسلم من جديد على يد سيدنا المسيح الموعود رحمته الله. وتبين للنصارى أن خصمهم بطل لا مثيل له في الدفاع عن الإسلام وأن المؤلفات التي أنتجها لإبطال ديانتهم وتأييدا للإسلام تمثل ضربة قاسية لكسر الصليب. وأقرت بذلك الجمعيات المسيحية الكثيرة، فقد كتب اللورد أسقف غلوستر تشارلس جان ايليكوت في كلمته كرئيس لإحدى جلسات مؤتمر القساوسة العالمي الذي عقد في ١٨٩٤ بلندن: «إن آثار الحركة الجديدة في الإسلام تتجلى على الآفاق؛ فقد أخبرني الخبراء المطلعون بأنه في المملكة البريطانية الهندية يقولون: يبرز لنا إسلام من طراز جديد، وتراءى لنا آثاره هنا وهناك حتى في هذه الجزيرة... هذا أعدى أعداء المستحدثات التي تستوجب علينا عدّ دين محمد جديرا بالنفور والكرهية، وبسبب هذا الإسلام الجديد بدأ محمد يستعيد العظمة نفسها التي حققها في الماضي في أول عهده، ويمكن معرفة هذه التغيرات بكل سهولة، ثم إن هذا الإسلام الجديد لا يكتفي بالدفاع عن نفسه بل يتسم بسمات الهجوم، ومما يجلب لنا الأسف أن بعض الأذهان منا تميل إليه».

الموعود رحمته الله والقسيس عبد الله آثم الذي جرى في عام ١٨٩٣م واستمر من ١٨٩٣/٦/٥ إلى ١٨٩٣/٦/٢٢، وقد نوقشت في الحوار ألوهية المسيح وبنوته لله والكفارة والثالوث، وصدق رسول الله رحمته الله والقرآن الكريم ومعجزات الإسلام. وفي آخر الحوار نشر سيدنا أحمد رحمته الله النبوءة الشهيرة عن آثم ودعا الله رحمته الله أن يُلقِي الفريق الذي يكتم الحق في الهاوية خلال خمسة عشر شهراً إن لم يكف عن إطلاق الشتائم على نبينا رحمته الله ونشر الكتب المعادية للإسلام والمثيرة للفتن والمسيئة إلى مكانة النبي رحمته الله وشرفه، لكن آثم ارتعب من عظمة النبوءة واعتزل مثل هذه الحوارات ولم ينشر أي كتاب. وفي أثناء الحوار ظهر تأييد من الغيب لممثل الإسلام سيدنا أحمد رحمته الله، وذلك أن المسيحيين حين وجدوا الهزيمة أمامهم وأن البراهين التي قدمها مندوب الإسلام غير قابلة للدحض، لجأوا إلى الدجل، وقد حاولوا التأثير في الحضور من خلال تقديمهم ثلاثة مرضى بأمراض مختلفة قائلين لسيدنا أحمد رحمته الله: إنك تدّعي أنك مثل المسيح، والمعروف أن المسيح كان يرى المرضى ويشفيهم بتمرير يده عليهم، نرجو منك أن تشفي هؤلاء المعاقين والمرضى بأمراض مختلفة بلمسة يديك. عندئذ بدأ نوع من الاضطراب على المسلمين؛ حتى أن بعض الأحمديين أبدوا شيئا من القلق، لكنه رحمته الله لم يُظهر أي اضطراب ولم يقلق قط بل ظلّ جالسا بكل هدوء وطمأنينة، وحين أنهى القسيس كلامه توجه رحمته الله بكل رباطة جأش وسكينة بخطاب إلى المسيحيين وقال: أيها المسيحيون هذه فرصة سانحة لكم لإثبات إيمانكم؛ فقد ورد في الأناجيل نبوءة للمسيح يقول فيها للمسيحيين المؤمنين: إن كان فيكم إيمان يساوي حبة خردل، فسوف يصدر منكم ما يصدر مني اليوم من المعجزات. فيها قد أحضرتم المرضى؛ فأتبوا لي الآن إيمانكم أولاً بشفتائهم، لأن المسيح قد قال: إن كان فيكم إيمان يساوي حبة خردل وأمرتم الجبل أن ينتقل من مكانه فسوف ينتقل، لكنني لا أطلبكم بنقل الجبل لبعده عنا،



الحافظ عبد الحي بهني

## حِكْمٌ وَنَوَادِرٌ

\* سُئِلَ حَكِيمٌ: لِمَاذَا لَا تَنْتَقِمُ مِمَّنْ يَسِيئُونَ إِلَيْكَ؟  
فرد ضاحكًا: وهل من الحكمة أن أعض كلبًا  
عِضِي!!

\* شَخْصَانِ لَا تَبْرَرُ لهُمَا مَا فَعَلْتَ، صَدِيقُ يَعْرِفُكَ  
جَيِّدًا، وَعَدُوٌّ يَنْتَظِرُ مِنْكَ زَلَّةً. (الباتشينو)

\* قَالَ رَجُلٌ لِحَكِيمٍ: أَمْضَيْتُ حَيَاتِي أَبْحَثُ عَنْ  
صَدِيقٍ فَلَمْ أَجِدْهُ.. قَالَ الْحَكِيمُ: لِأَنَّكَ تَبْحَثُ  
عَنْ صَدِيقٍ يَعْطِيكَ.. وَلَوْ بَحِثْتَ عَنْ صَدِيقٍ تَعْطِيهِ  
لَوَجَدْتَهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ.

\* أَجْرَحَ مَشَاعِرَ شَخْصٍ بِالصَّدَقِ وَلَا تُدْخِلْ عَلَى  
قَلْبِهِ السَّعَادَةَ بِالْكَذِبِ!!!

\* لَقَدْ لَبَسْنَا قَشْرَةَ الْحَضَارَةِ وَرُوحَ الْجَاهِلِيَّةِ. (نزار قباني)

\* لَا يُوَدُّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ سَمَاعَ الْحَقِيقَةِ كَمَا لَا يَرُودُ  
أَوْهَامَهُمْ تَنْحَطُّ أَمَامَ أَنْظَارِهِمْ.

\* كَلِمَا سَكَتَ أَهْلُ الْحَقِّ عَنِ الْبَاطِلِ، تَوَهَّمَهُمْ أَهْلُ  
الْبَاطِلِ أَنَّهُمْ عَلَى حَقٍّ. (حضرة علي بن أبي طالب ؓ)  
\* عَامَلُوا النَّاسَ بِمَا يُظْهِرُونَهُ لَكُمْ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى مَا فِي  
صُدُورِهِمْ. (حضرة عمر بن الخطاب ؓ)

\* مَنْ أَتَقَنَ الصَّبْرَ لَنْ تَكْسِرَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ عَرَفَ قِيَمَةَ  
الْحُبِّ تَهَوَّنَ عَلَيْهِ التَّضَحُّيَاتُ، وَمَنْ تَقَاسَمَ السَّعَادَةَ  
مَعَ الْآخَرِينَ أَحْسَنَ بِقِيَمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

\* كَيْ يَحْتَرِمَكَ الْحَاضِرُونَ احْتَرَمَ الْغَائِبِينَ.. ثِقَافَةٌ لَا  
يَعْرِفُهَا الْمُنَافِقُونَ.

\* أَجْمَلَ الْعَطُورِ لَيْسَ مَا تَضَعُهُ عَلَى جَسَدِكَ  
وَمَلَابِسِكَ بَلْ مَا تَضَعُهُ عَلَى لِسَانِكَ وَيَتَفَوَّهُ بِهِ فُوكٌ،  
فِيَشْعُرُ بِهِ الْآخَرُونَ.

\* مِنَ الْمَرْوَةِ التَّغَافُلُ عَنِ عَثْرَاتِ النَّاسِ وَإِشْعَارِهِمْ  
أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ عَثْرَةً. (ابن القيم)

كُلُّ بَرَكَةٍ

مِنْ مُحَمَّدٍ

صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ

فَتَبَارَكَ مَنْ

عَلَّمَ وَتَعَلَّمَ

وحي تلقاه سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام

# ALTAQWA

Monthly Islamiq Magazine Vol. 31 - Issue 7, November 2018

يَا شَمْسَ مُلْكِ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ  
صَادَفْتَهُمْ قَوْمًا كَرُوثٍ ذِلَّةً  
حَتَّى انشَنَى بَرًّا كَمِثْلِ حَدِيقَةٍ  
عَادَتْ بِلَادُ الْعُرَبِ نَحْوَ نَضَارَةٍ  
تَوَزَّتْ وَجْهَ الْبَصْرِ وَالْمُزَانِ  
فَجَعَلَتْهُمْ كَسَيْبِكَةِ الْعَفْيَانِ  
عَذِبِ الْمَوَارِدِ مُشْمِرِ الْأَغْصَانِ  
بَعْدَ الْوَجَى وَالْمَخْلِ وَالْحُسْرَانِ

أبيات من نظم المسيح الموعود عليه السلام  
في مدح سيده خاتمة النبيين صلى الله عليه وسلم

[www.islamahmadiyya.net](http://www.islamahmadiyya.net)